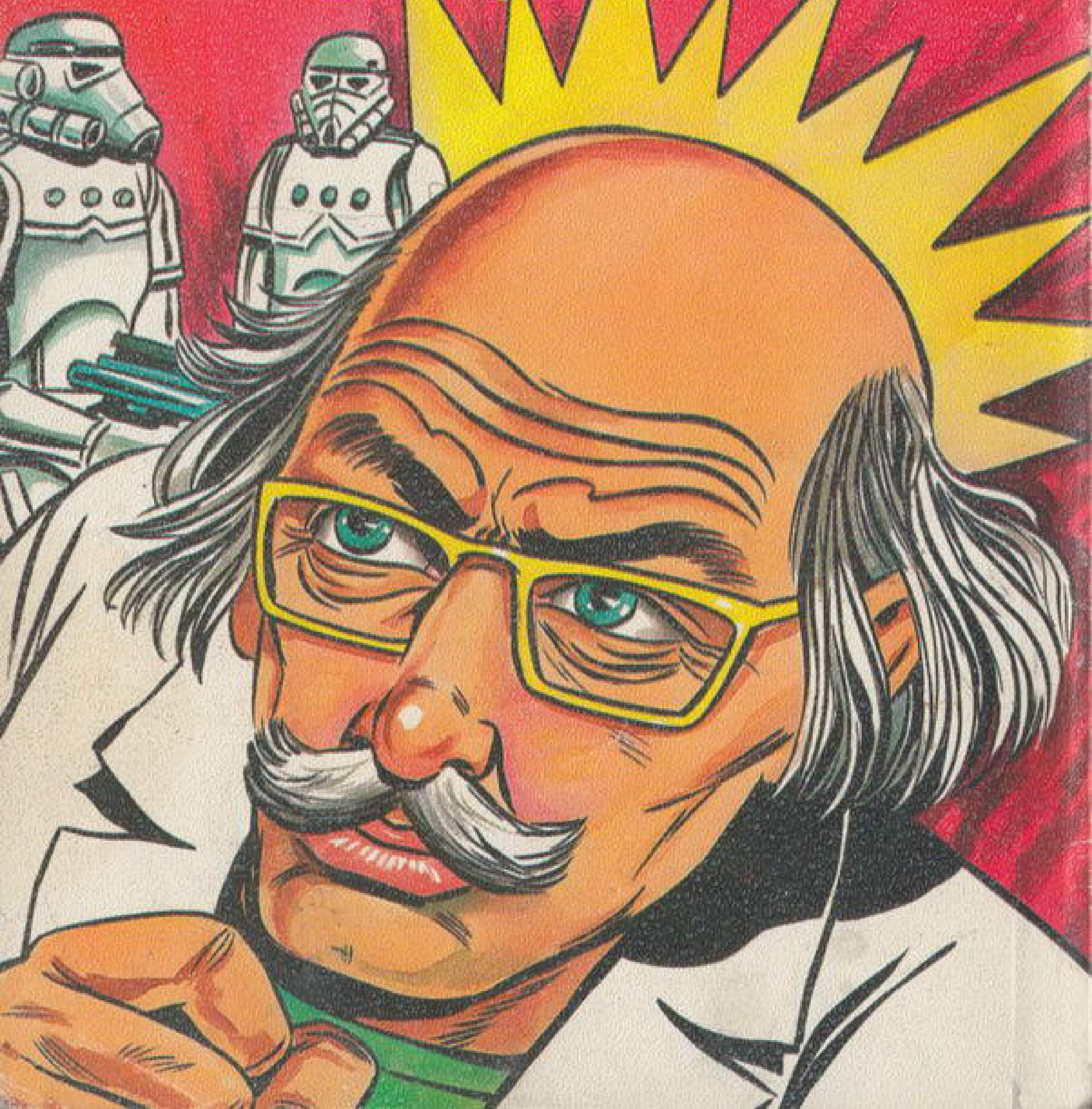
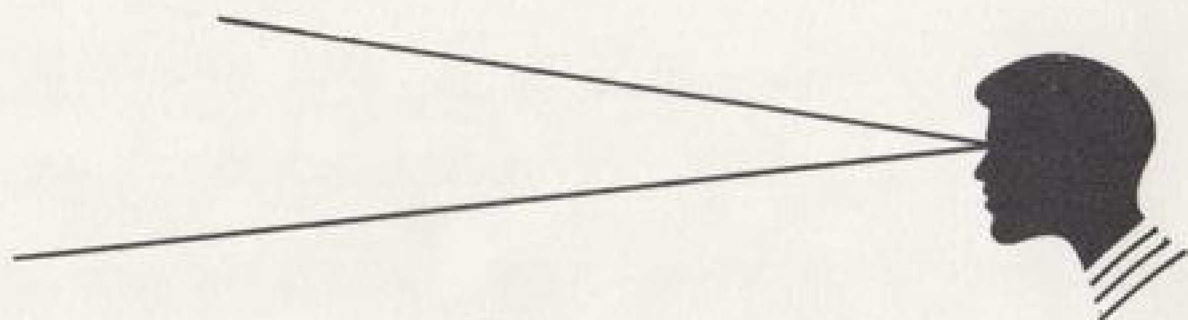
٨

سلسلة رجل المهام الصعبة

الدائرة الجهنمية



الدائرة الجهنّمية



سِلسِلة

رَجُل المَهَام الصَّعبَة

المغامرة الثامنة

الدائرة الجهنّمية

تأليف : مَجدي صَابر

دارُ الجيل

بيروت



الطبعة الأولى
١٩٩١



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة :

انها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

واذا كان « جيمس بوند » هو اسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

الخديعة

ألقى ماجد نظرة إلى ساعة يده وأصابه شيء من القلق ظهر على ملامحه.. تجاوزت عقارب الساعة منتصف النهار بعشرين دقيقة.. وكان من المفترض حسب الاستدعاء العاجل الذي جاءه من السيد (م) بأنه يجب أن يكون في مقر الادارة في تمام الثانية عشرة.. ولم يحدث من قبل أن تأخر السيد (م) عن اجتماع أبداً.. كان ماجد جالسا في قاعة متسعة.. بها نظام للخدمة الذاتية يتيح له الحصول على أي مشروب أو طعام من خلال دولاب كبير أشبه بالمطبخ.

وإلى اليسار بجوار الارائك الفاخرة والشاشة التلفزيونية العريضة ظهر حائط زجاجي عريض لحوض كبير تسبح فيه أسماك ملونة جميلة بأحجام مختلفة.. وإلى اليمين منها فراش صغير.. بجواره جهاز اتصال تليفوني ولاسلكي، يتيح لصاحبه أن يتصل بأي مكان في العالم.

كانت قاعة الاستراحة ملحقة بحجرة السيد (م)، بحيث يمكنه

قضاء أوقات راحته فيها، ففي بعض المهام كان يضطر للبقاء في الادارة مدة أيام عديدة دون أن يغادرها، للاشراف على العديد من عملائه في كل انحاء العالم.

مرة أخرى ألقى ماجد نظرة إلى ساعته وأشعل سيجارة.. كان من النادر أن يدخن.. وكان الموقف الذي يمر به يشعره بأنه موقف غير عادي أبداً.

من المؤكد أن تأخير السيد (م) راجع إلى المهمة القادمة التي سيكلف ماجد بها.. وكما انه من الواضح أنها مهمة خطيرة جداً.. وعاجلة جداً.

فجأة أنبعث صوت السيد (م) الهادئ وهو يقول : تفضل (٧٠٠).

نهض ماجد على الفور، وسحق سيجارته في المنفضة الفضية.. ثم اتجه إلى باب على يسار القاعة.

وفي الداخل استقبله السيد (م) قائلاً : أرجو ألا أكون قد تأخرت طويلاً. صافحه ماجد بقوة وهو يقول : لا بد أن تعليمات جديدة قد وصلت يا سيدي.. وكان من الضروري وجودك لاستلامها.

ـــ هذا صحيح تماماً يا ماجد.. فقد كنت في اجتماع مع مدير المخابرات. انتبه ماجد تماما.. وحدق فيه السيد (م) بعينيه الصغيرتين، بنظرة عميقة.. كأنه ينتظر رد فعل ماجد، الذي قال : لا بد أن هناك أمراً خطيراً جداً يا سيدي تطلّب هذا الاستدعاء العاجل.

ـــ تماما.. أخطر مما تتصور.. ولأجل ذلك كان أمر تكليفك بهذه المهمة صادراً من القيادة.. فلا بديل أمامنا غيرك لأداء هذا العمل.. الذي يحتاج شخصاً له كفاءة غير عادية.

ـــ إنني رهن إشارتك يا سيدي.

مرت لحظات من الصمت.. أشعل فيها السيد (م) غليونه، وأخذ منه عدة أنفاس متلاحقة سريعة قبل أن يقول : أنت تعرف يا رقم (٧٠٠) بأننا قطعنا شوطاً طويلاً في تسليحنا بعد أن كنا نستورد أغلب احتياجاتنا من السلاح.. والآن صار لدينا مصانع للذخيرة والقنابل والمدرعات.

ـــ أعرف ذلك يا سيدي.

ـــ ولكن هناك أنواع من الأسلحة تتطلب تكنولوجيا عالية جداً.. لم نصل إليها بعد.. مثل بعض أنواع الدبابات والمدرعات ذات الدروع الخاصة.. وأيضا بعض أنواع الصورايخ الطويلة المدى.. وكذلك الطائرات الحربية المتطورة جداً مثل ال (اف ١٦) وغيرها.. ومن أجل هذا كان لا بد لنا من استيراد هذه الأسلحة وغيرها من الدول الصديقة.

ماجد : على حد علمي يا سيدي فإن هناك كثيرا من الدول تمدنا بهذه الأسلحة المتطورة.

(م) : هذا صحيح تماما.. لقد بات في حوزتنا أكثر أنواع الأسلحة

تطوراً في العالم.. وبهذا صرنا نمتلك قوة ردع تخيف أعداءنا فتجعلهم يفكرون ألف مرة قبل أن يحاولوا الاعتداء علينا أو شن حرب ضدنا.

ضاقت عينا ماجد وهو يتساءل: وما هي المشكلة يا سيدي؟

أزال السيد (م) تبغ غليونه ببطء كأنما لم يسمع سؤال ماجد.. وقبل أن يشعله مرة ثانية التفت بغتة نحو ماجد قائلاً: أنت تعرف اننا نمر بظروف اقتصادية صعبة.. فأغلب دول الوطن العربي عليها مديونيات ضخمة لبعض الدول العظمى.. ووارداتنا أكثر من صادراتنا وهذا ما يجعل إيراداتنا قليلة خاصة من العملات الصعبة.. ومن هنا عانينا بعض المشاكل في تسديد بعض أقساط هذه الأسلحة المتطورة.

ـ ولذلك توقفت هذه البلاد المصدرة للسلاح عن إرسال المزيد منه إلينا؟

ـ هذا هو ما حدث بالضبط.

ـ وهل يعرض ذلك أمننا القومي للخطر؟

ـ ليس بالضبط يا رقم (٧٠٠).. إن ايقاف توريد الأسلحة الينا لفترة لن يضرنا، خاصة وأنه في مخازننا الكثير من السلاح.. ولكن..

وصمت السيد (م).. ونهض من مقعده واتجه إلى قاعة الاستراحة.. وعاد بعد لحظات وفي يده كوب ليمونادة مثلج وضعه

أمامه، وارتشف منه رشفة صغيرة ثم قال : إن المشكلة ليست في توريد مزيد من الأسلحة إلينا.. بل المشكلة أن أغلب الأسلحة المتطورة التي اشتريناها بآلاف الملايين.. صارت بلا قيمة.

ضاقت عينا ماجد وهو يتساءل في دهشة : هل كانت أسلحة فاسدة يا سيدي ؟ لوح (م) بيده قائلا : لا طبعا.. هذا مستحيل يا ماجد.. فإن هذه الأسلحة قبل أن يتم شحنها من بلادها إلينا كنا نقوم بالكشف عليها لتقدير مدى صلاحيتها.. وكلها أسلحة ممتازة.. ولكن المشكلة ليست في كفاءة هذه الأسلحة.. بل في قطع غيارها.

ـــ لقد بدأت أفهم يا سيدي.

ـــ إن بعض هذه الأسلحة مثل الطائرات ال (اف ١٦) وغيرها تحتاج إلى كفاءة خاصة في الصيانة وعملية إحلال وتجديد لقطع الغيار التي يجب استبدالها كل فترة للحفاظ على كفاءة عمل هذه الطائرات.. وعندما توقفنا عن سداد الأقساط رفضت الدولة التي باعتنا هذه الطائرات أن تقوم بعملية الصيانة أو تزويدنا بقطع الغيار الضرورية.. ولذلك حاولنا الاستعانة بالأخصائيين والفنيين لدينا.. وبالفعل فقد قاموا بالصيانة بكفاءة تقترب من كفاءة الخبراء الأصليين.. وتمكننا بالفعل من انتاج بعض قطع الغيار لهذه الطائرات في مصانعنا.. ولكن بعضها الآخر كان مستحيلاً تصنيعه لدينا.. لأنه كان يلزمه تكنولوجيا عالية جداً للتصنيع.. وهي غير متوفرة لدينا.

ـــ وبذلك تعطلت هذه الطائرات الحديثة.. وغيرها.

ـــ بالضبط يا ماجد.. هذا هو ما حدث.. إن آلاف الملايين من الدولارات كادت أن تصبح مثل بعض الخردة لا قيمة لها.. ومن أجل هذا كان لا بد من توفير أثمان قطع الغيار هذه ودفع الأقساط المتأخرة بأي شكل.. وهو ما نجحنا فيه.

ـــ وما هي المشكلة اذن يا سيدي ما دمنا قد نجحنا في تسديد أثمان قطع الغيار ودفع الأقساط المتأخرة ؟

ـــ حسنا.. كانت المشكلة هي أن الدولة التي باعتنا هذه الأسلحة المتطورة، وبعد أن حصلت على الأقساط المتأخرة ، رفضت تزويدنا بقطع الغيار تحت دعوى أن قانونها لا يسمح بالتعاون مرة أخرى مع الدول التي تأخرت قبل ذلك في تسديد اقساط ديونها.

هتف ماجد في غضب : هذه خديعة يا سيدي.

ـــ بالضبط.. ويبدو أن الأمر هو أن هذه الدولة بالذات تريد أن تتحمل أسلحتنا المتطورة إلى قطع خردة لا قيمة لها.. وأنها انتهزت هذه الفرصة لتقوم بذلك.. تحت اسم تنفيذ قوانين بلادها.

بصوت يحمل رنة غضب قال ماجد : ولكنكم لم تستسلموا يا سيدي لهذه الخديعة.. أليس كذلك ؟

ـــ هذا صحيح تماما يا رقم (٧٠٠).. كانت الصدمة قاسية وقتها.. ولكننا استطعنا التغلب عليها وقمنا باجراء اتصالات على

وجه السرعة مع دولة أخرى صديقة.. كانت تمتلك الكثير من قطع الغيار المتقدمة التي نحتاجها.. والتي استطاعت تصنيعها بتكنولوجيتها العالية.. وقمنا بالاتفاق معها على شراء ما نحتاجه من قطع الغيار هذه.. ودفعنا ثمنها نقداً.. وبالفعل قامت هذه الدولة الصديقة بشحن سفينة ضخمة أرسلتاها لهذا الغرض وكانت تحمل أسم « الكرنك ».. وبالفعل تم شحن تلك السفينة بقطع الغيار وأبحرت في طريقها إلى شواطئنا.. كان ذلك منذ شهر تقريبا.

ظهرت معالم الراحة على وجه ماجد وقال: إذن فقد حلت المشكلة يا سيدي..

ـــ لا.. بالعكس.. بل ازدادت تعقيداً.. فإن هذه السفينة لم تصل إلينا أبداً.

ـــ ماذا.. هل تعني أنها غرقت يا سيدي ؟

ـــ كنا نظن ذلك في البداية، فقد كان مفروضا لهذه السفينة أن تقطع خط سير من القارة الأمريكية تجاه جبل طارق ومن ثم إلى « البحر الأبيض المتوسط » « فقناة السويس ».. ولكن وبعد سفر هذه السفينة من شواطئ بلادها.. تعرضت لعواصف عاتية شديدة، والتقطت عدة سفن رسائل استغاثة من « الكرنك » بأنها موشكة على الغرق بسبب العاصفة.. وعندما هرعت هذه السفن الى مكان « الكرنك » لم تعثر لها على أي أثر.. بل وجدت بضعة ألواح خشبية محطمة على وجه الماء.

ظهرت دهشة أكبر على وجه ماجد وقال : إن هذا يؤكد غرق السفينة يا سيدي.

ــ حسنا لقد ظننا ذلك في البداية كما اخبرتك.. ولكن الأمور كلها تغيرت عندما استطاع أحد عملائنا أن يتعرف بالصدفة على نفس السفينة في أحد موانئ « النرويج » منذ أسبوع، وهي معروضة للبيع هناك !

* * *

« عين الصقر »

كانت المفاجأة التي أصابت ماجد شديدة، حتى أنه صمت لحظة ليستوعب ما قاله السيد (م).. ثم قال في عدم تصديق : ولكن.. كيف حدث هذا. كيف تكون السفينة قد غرقت، وفي نفس الوقت تكون سليمة وعُثر عليها في أحد الموانئ البعيدة معروضة للبيع.

قال (م) في هدوء : هذا هو السؤال الذي طرحناه على أنفسنا.. وكنت في حالة دهشة شديدة.. ولا نجد لهذا اللغز أي تفسير.. ولذلك طلبنا من بعض رجالنا السفر فوراً إلى « النرويج » لاكتشاف الحقيقة ومعرفة ما اذا كانت السفينة الموجودة بشواطئ « النرويج » ومعروضة للبيع هي نفسها « الكرنك » أم لا.. وجاءنا تقرير منهم إلى مكتب مدير المخابرات.. منذ نصف ساعة بالضبط.

وصمت السيد (م).. وأدرك ماجد سبب تأخر رئيسه في مكتب مدير المخابرات.. كان الأمر مدهشا لدرجة أن ماجد لم يستطع كتمان فضوله أكثر من ذلك وسأل (م) : كانت السفينة هي نفسها « الكرنك » ؟

ـــ هذا صحيح تماما يا رقم (٧٠٠).. لقد تأكد رجالنا أنها نفس السفينة بكل تأكيد !

ـــ ولكن كيف..

قاطعه (م) : أنني أعرف أن هناك أسئلة عديدة يمكن أن يطرحها أي انسان في هذه المسألة.. ولكن للأسف لم يكن هناك من يمكنه أن يعطينا أي تفسيرات.. فقد وجدنا أن الشركة التي كانت تعرض السفينة للبيع قد سجلت السفينة في أوراقها على أنها اشترتها منذ أيام قليلة من شركة أخرى باسم مليونير فرنسي يدعى « جاك سيمون » لم نستطع أن نستدل عليه أو على مكانه.. وكل ما نعرفه عنه أنه مطلوب القبض عليه في اكثر من دولة بسبب اعماله الارهابية.

ـــ إن هذا يضع تفسيرات عديدة يا سيدي.. هل تعرضت هذه السفينة للاختطاف ؟

ـــ كانت هذه هي نظريتنا المبدئية.. ولكن يبدو أن الأمر أكبر من ذلك.. فلماذا تعرضت « الكرنك » بالذات للاختطاف.. وأين ذهبت شحنتها من قطع الغيار التي تساوي مئات الملايين وتمثل لنا حاجة حربية ملحة وعاجلة.. ومن الذي أطلق اشارات الاستغاثة الوهمية.. ثم من الذي ترك تلك الاخشاب المحطمة مكان السفينة ليظن من يراها بأنها بقايا « الكرنك » بعد غرقها.. وأيضا من الذي غيّر ملامح « الكرنك » وأرسلها إلى « النرويج » لبيعها هناك بعيداً عن كل العيون.. خاصة عيوننا نحن ؟

نقر ماجد بأصابعه فوق المكتب وقال : إن إجابة هذه الأسئلة يمكن أن تتلخص في كلمة واحدة يا سيدي.. لا مجال للشك في من قام بهذا العمل أبدا.

مال الرئيس للأمام قائلاً : بالضبط يا ماجد.. إنها مخابرات الأعداء التي فعلت ذلك.. فإن تنظيم وترتيب هذه العملية بتلك الكفاءة الشديدة والسرعة يدل على أنه يكمن خلفها قوة منظمة ذات قدرة عالية.. وهو ما تأكدنا منه، فمما لا شك فيه أن هؤلاء الأعداء قد اقنعوا الدولة التي اشترينا منها السلاح المتقدم بألا تبيع لنا قطع الغيار الضرورية لهذه الأسلحة لكي تصبح بلا فائدة لدينا.. وعندما رأوا اننا استطعنا الحصول على قطع الغيار من مصدر آخر.. اضطروا لأن يقوموا بعملياتهم القذرة.

بدهشة تساءل ماجد : عمليات.. هل تقول إنها عمليات يا سيدي وليست عملية واحدة؟

ــ لقد سمعتني جيداً يا ماجد.. إنها لم تكن عملية واحدة.. وإن كنا لم ننتبه إلى الحقيقة إلا هذه المرة.. لقد تكررت مثل هذه الحوادث ست مرات في العام الأخير بالنسبة لسفن كانت محملة بالأسلحة بالاضافة إلى عدد من ناقلات البترول العملاقة التي تعرضت لأعاصير أو حرائق وتعرضت للغرق، ودائما كانت سفن الانقاذ تصل متأخرة فلا تعثر إلا على بقايا السفن الغارقة.. أو التي كنا نظن أنها غرقت لسبب ما.. قبل اكتشاف الحقيقة.

ـــ هذا مذهل يا سيدي.

ـــ بالفعل.. خاصة وأن أكثر من عشر سفن تعرضت لهذا الموقف من قبل واختفت بحمولاتها في قلب المحيط.. وضاع بسببها أكثر من ملياري دولار قيمة ثمن هذه السفن وحمولاتها.. بالاضافة إلى حوالي ثلثمائة بحار وضابط كانوا على متن هذه السفن ولا ندري عن مصيرهم شيئاً حتى الآن.. ولولا عثورنا على السفينة « الكرنك » مصادفة.. لربما ظل الأمر سراً غريبا حتى النهاية.. ولكان هناك مزيد من السفن الغارقة.. أو المختطفة.. لدرجة أن بعض شركات التأمين صارت ترفض التأمين على السفن التي تعبر المحيط في تلك المنطقة التي سميت بعد الحوادث التي تعرضت فيها السفن المارة بها للغرق.

التمعت عينا ماجد بوميض كاللهب وهو يقول : يبدو أن أعداءَنا بحاجة إلى درس قاسٍ هذه المرة يا سيدي لكي يكفوا عن أعمالهم الاجرامية ضدنا.

ارتسمت ابتسامة قاسية على وجه السيد (م) وهو يقول : إننا بالطبع لن نذهب إليهم لنقول أن ما فعلوه ضد كل الاعراف والقوانين الدولية.. فهذه الأشياء هي آخر ما يفكرون فيه.. فنحن حتى لا نستطيع أن نبت بدلالة قاطعة أنهم هم الذين يقفون وراء هذا الأمر وتلك القرصنة.

هتف ماجد في حماس : ولكننا لن نقف مكتوفي الأيدي يا سيدي.

ـــ لا بالطبع.. وإلا ما استغرق اجتماعي بمدير المخابرات كل هذا الوقت.. لقد بحثنا طرقاً عديدةً للرد.. وتوقفنا عند احداها رأينا أنها الأنسب.. للرد على هذه الأعمال.

ـــ هل سأذهب إلى بلاد الأعداء يا سيدي ؟

ـــ لا ..لا .. بل ستذهب إلى المكان الذي كان من المفروض أن تغرق فيه « الكرنك » !

قال ماجد في دهشة :

ـــ لا افهم يا سيدي !

في هدوء قال (م) : بمراجعة اشارات الاستغاثة في كل حوادث غرق السفن اكتشفنا شيئا عجيباً.. وهو أن هذه السفن جميعها كانت ترسل استغاثتها ومن ثم تم العثور على بقايا أخشابها المزعومة في دائرة قطرها مائة كيلو متر شمال خط العرض (٣٥) وهو المكان المسمى بدائرة الموت.. وقد تكرر ذلك في كل مرة.. مما يقطع بأنه في هذا المكان من المحيط يقع مركز الاعداء الذي ينطلقون منه إلى سفننا في قلب المحيط لاختطافها.. ولأجل ذلك وفي سرية شديدة وفي الوقت الذي كان فيه عملاؤنا يتأكدون من حقيقة أن السفينة المعروضة للبيع في « النرويج » هي « الكرنك ».. في نفس الوقت كان بعض رجال البحرية والغواصون يقومون بمسح سري

لتلك المنطقة من المحيط والتي تكرر فيها اختطاف سفننا.. وقد استطعنا أن نحدد بدقة المكان الذي يقوم منه الأعداء بشن هجومهم في المحيط، وعثر رجالنا هناك على جزيرة نائية تحيطها أشجار استوائية وصخور وعرة وتبدو عديمة الحياة ليس بها أثر لمخلوق، كذلك فإن سطحها خال من أي مظهر من مظاهر الحياة أو استعمار هذه الجزيرة كوجود مبانٍ أو منشآت يستعملها من يستخدم هذه الجزيرة كنقطة انطلاق له.. ولكن بمراقبة شواطئ هذه الجزيرة من بعد وبوسائل متقدمة جداً استطعنا أن نرصد وجود بعض الحراس على شاطئها بالاضافة إلى حراس آليين لا يظهرون إلا ليلاً.. أيضا تمكننا من رصد غواصة صغيرة تعمل بالطاقة النووية تقترب من شواطئ الجزيرة.

ــ إن هذا معناه أن هذه الجزيرة مسكونة بدليل وجود حراس فوقها.. وبالرغم من كل المظاهر التي تُظهر عكس ذلك.

ــ هذا مؤكد.. وإن كان قد استحال علينا الاقتراب من شواطئ الجزيرة لاستكشافها.. فقد تأكدنا بصورة قاطعة من وجود أجهزة انذار حديثة جداً فوق شواطئ الجزيرة يمكنها رصد اقتراب أي سفينة أو غواصة أو حتى زورق صغير من شواطئها.. وحتى الآليون الذين يقومون بالحراسة ليلاً مزودون بأشعة تحت الحمراء وأجهزة استماع والتقاط عالية ويمكنهم اكتشاف حتى سقوط أي شخص بمظلة فوق الجزيرة، بواسطة أجهزة خاصة تقيس سرعة سقوط الشيء

الهابط فوق الجزيرة وتكتشف حقيقته.. فتعرف ما إذا كان طائراً برياً.. أم انسان يهبط بمظلة.. ومما لا شك فيه أن الجزيرة أيضا بها أسلحة رهيبة تنسف أي غواصة أو سفينة أو أي شخص يحاول الاقتراب منها واستكشافها.. وكانت الأوامر لدى رجالنا الذين حاولوا استكشاف الجزيرة ألا يقتربوا أكثر من اللازم، حتى لا يشعر من فيها أننا اكتشفنا أمرهم ويحتاطوا لنا.. أو بمعنى أدق.. حتى لا ينتبه الاعداء إلى أننا نراقب جزيرتهم وإلى اننا قد نرسل أشخاصا آخرين لاستكشاف الجزيرة أو تدميرها.. فيحتاطون لذلك.

في هدوء قال ماجد : إذن فإن مهمتي القادمة هي الانطلاق إلى تلك الجزيرة يا سيدي.. أليس كذلك ؟

ــ بالضبط يا ماجد. ستكون مهمتك هي دخول الجزيرة باعتبارك واحد من حراسها.. وعليك استكشاف تلك الجزيرة.. ثم نسفها بكل من فيها. ولمعت عينا (م) ببريق هائل وهو يضيف : إن هذه هي أقل هدية يمكن أن نرسلها إلى هؤلاء المجرمين رداً على كل ما فعلوه في السابق.. وحتى نثبت لهم أننا أيضا قادرون على أن نفعل مثلما يفعلون.. وأن نكون أكثر خطراً ودماراً، ما داموا يصرون على سلوك هذا الطريق.

ماجد : ولكن يا سيدي.. إن هذا لن يعوض خسارتنا في السفن المختطفة وحمولاتها.

قال (م) في هدوء : ربما في عملية قادمة نتمكن من تعويض

تلك الخسارة.. ولكن هذه المرة فإن مهمتك محددة.. وهي نسف الجزيرة بكل من فيها.. وثق من أنك لن تعثر فيها على حمولات السفن التي اختطفها هؤلاء القذرون، فليس من شك أنها أخذت طريقها إلى بلادهم وتم بيعها هناك واستولوا على ثمنها، وربما استخدموها أيضا في تمويل عملياتهم القذرة ضدنا.

تجهم وجه ماجد وهو يقول : وهل ستتحمل قواتنا الحربية البقاء بلا قطع غيار لمدة أكبر من ذلك، وتبقى أسلحتنا الحديثة بلا قطع غيار لمدة أخرى ؟

ارتسمت ابتسامة هادئة على وجه السيد (م) لأول مرة وهو يقول : لا تقلق من هذا الأمر فقد تم تعويض شحنة قطع الغيار المختطفة بشحنة أخرى.. إستطعنا أن نتعاقد عليها مع دولة صديقة وتم شحنها بالطائرات هذه المرة.. ووصلت إلى مطاراتنا منذ ساعات قليلة.. ويتم الآن نقلها إلى كل فروع الأسلحة التي تحتاجها.. وخلال أقل من يوم سوف يتم تركيبها في أماكنها لتعود كل الأسلحة المعطلة إلى كفاءتها.

تنهد ماجد في راحة، وقال : إن هذا يجعلني أكثر هدوءاً في مهمتي القادمة يا سيدي.

ومد يده مصافحاً، فقال الرئيس وهو يضغط على يد ماجد : لا تعد قبل انتهاء عملك وإكماله على أتم وجه.

ـــ ثق بي يا سيدي.. هل خذلتك من قبل أبداً ؟

ابتسم السيد (م) في سرور وهو يقول : هذا ما أكدته للرئيس.. إنك الرجل الذي لا يعرف الفشل أبداً.. سوف تجد كل الامكانيات جاهزة لنقلك إلى تلك الجزيرة فوراً، وهناك خطة موضوعة لوصولك إلى الجزيرة دون أن يشعر بك أحد من سكانها أو حراسها وأرجو أن أسمع أخباراً طيبة.. وفقك الله.

ــ شكراً لك يا سيدي.

وعلت ملامح ماجد مشاعر هادئة من الثقة والقوة. ثم اتجه خارجاً من الحجرة بخطوات واسعة.. والسيد (م) يتابعه بعينيه السوداوين العميقتين.. ثم تنهد في إرتياح.. وعلى الفور استدار إلى جهاز التليفون، وأدار رقم أخطر تليفون في جهاز المخابرات المصري.

* * *

« طائر الموت الاسود »

سقط آخر شعاع من الشمس الغاربة فوق سطح المحيط.. بلون أحمر قانٍ كأنه دم مسكوب فوق صفحة المحيط..

وتحول اللون القاتم إلى لون أصفر شاحب راح يذوب في الماء.. قبل أن يختفي تدريجياً.. وعلا صفحة الماء سكون.. وسماء صافية لا أثر لمخلوق فيها.. لا طائر.. ولا آلة.. لا انسان على مدى البصر بامتداد الأفق البعيد.. المظلم.

حدق « هوق » رئيس حراس « جزيرة الموت » بمنظاره المقرب لمسافة بعيدة.. لم يكن هناك أثر لمخلوق.. أو لسفينة مارة في القرب..

ومن الخلف جاء صوت « شيمون » مساعده وهو يقول : ستكون ليلة رائعة يا سيدي.. بلا قمر ولا ضوء غير اضواء النجوم التي ستلتمع في السماء بمشهد رائع.

التفت « هوك » بوجه متجهم نحو مساعده.. وكان من الواضح

أنه لا يتمتع بشاعرية زميله.. وتساءل في صوت خشن : هل الحراس الآليون مستعدون لنوبة الحراس الليلية ؟

ــ سوف يكتمل شحن بطارياتهم بعد قليل يا سيدي ليتولوا مهمتهم.

واهتزت رؤوس الأشجار القريبة على الشاطئ.. فقال « شيمون » : يبدو أنه ستكون هناك عاصفة الليلة.. إن أسوأ ما يوجد في هذا المكان هو عواصفه المستمرة. في اقتضاب قال « هوك » : إنهم لاجل هذا يدفعون عشرة آلاف دولار في الشهر لك.. ولزملائك.. حتى يبتلع كل منكم أي شكوى تجول في رأسه.

لم ينطق شيمون.. وعاود هوك إلقاء نظرة من منظاره المقرب ثم غمغم كأنه يحدث نفسه قائلا : إن قلبي يخبرني بأن الليلة ستكون حافلة بالأحداث.

ــ هل تحدثني يا سيدي ؟

ــ أصمت أيها الغبي وواصل عملك.

كانت لهجة « هوك » حادة هذه المرة.. فابتعد « شيمون » حاملاً مدفعه الرشاش.. وعلى البُعد ظهر عدد من الحراس بيزاتهم السوداء بلون الليل.. وأبدان مدافعهم الرشاشة الفضية اللون تعكس ضوء النجوم البعيدة الباهتة.

تحرك « هوك » إلى قلب الجزيرة.. كان احساسه الخفي وحاسته

السادسة ينذران أن الليلة لن تكون ككل ليلة.. وأكد احساسه العاصفة القريبة.

ولم يكن « هوك » ممن يكذبون احاسيسهم.. فقد تعلّم في حرب فيتنام كيف يشعر بالخطر قبل حدوثه.. وكيف يشم رائحة الموت قبل أن يصل إليه.

تعلّم كيف يضغط على زناد مدفعه الرشاش فيحصد العشرات بلا رحمة.. وكيف يلقي بقنابله على النساء والأطفال والعجائز بلا شفقة.

لم يكن « هوك » رجلاً صاحب مبدأ.. كان مبدأه هو المال.. والمال فقط.. ولأجله كان مستعداً لخدمة الشيطان..

وها هو قد التحق بالفعل بخدمة الشيطان من أجل المال؟

للمرة العاشرة عاود « هوك » تحديقه في قلب المحيط المظلم.. لم يكن هناك ثمة شيء متحرك في الأفق البعيد.. وكان الجهاز المستدير الصغير المعلق فوق كتفه صامتاً.. وكانت ضجته كفيلة بايقاظ الموتى فيما لو اقتربت غواصة أو سفينة لمسافة عشرات الكيلومترات.. ولكن الجهاز بقي على صمته.. وظل الأفق على هدوئه وسكونه لا يعكر صفحته طائر.. أو طائرة.

وتنهد « هوك ».. لأول مرة يشعر أن إحساسه لم يكن على صواب..

وهكذا إتجه إلى مكان ما في ركن الجزيرة.. وضغط فوق زر جهاز آخر مربع الشكل فوق صدره فانكشفت الارضية الصخرية امامه عن فتحة يهبط منها سلم لأسفل بعدما تحركت الصخور فوقها..

وتحرك « هوك » هابطاً الفتحة إلى قلب الجزيرة.. وعادت الصخور المتحركة مكانها لتغطي الفتحة مرة أخرى. وكان « شيمون » يشعر بالكسل والنعاس.. ولم يكن هناك رقيب وقد أوشكت نوبة حراسته على الانتهاء.. فجلس بجوار صخرة كبيرة وأغمض عينيه وبدا عليه أنه قد استسلم للنوم.. وعلى البعد كان ستة أو سبعة من الحراس يتحركون بروتينية وهم يثرثرون أو يضحكون.. ومن أعلى وعلى مسافة كيلو مترات قليلة من الجزيرة كان يجري مشهد آخر تقوم به طائرة « ميراج » حديثة كانت تقطع طريقها فوق السحاب المتكاثف المظلم..

وحلقت « الميراج » فوق المحيط على ارتفاع يزيد عن ثلاثين ألف قدم.. كأي طائرة أخرى تعبر المحيط في خطوط الطيران العادية.

وتساءل قائد « الميراج » إلى شبح في الداخل : لقد وصلنا إلى نقطة الصفر.. هل أنت جاهز ؟

رفع الشبح المتشح بالسواد اصابعه بعلامة الاستعداد فاجابه الطيار بنفس الاشارة.. وانفتح باب « الميراج ».. وألقى الشبح الأسود بنفسه في الفضاء. كان الهواء بارداً في الخارج.. وسقط الجسد القوي المتشح بالسواد إلى أسفل بقوة.. وتماوج الشبح الأسود في رشاقة،

كأنه بهلوان يؤدي لعبة استعراضية في الهواء.

وواصل الشبح هبوطه.. وزادت سرعته واندفاعه.. كأنه تحول إلى قذيفة بشرية ساقطة لأسفل.

وعلى ارتفاع عشرة آلاف قدم بذل الشبح مجهوداً غير عادي من أجل أن يتجه يساراً.. وعندما صار فوق المكان المطل تماما جذب حزام مظلته..

وتأرجحت المظلة السوداء الصغيرة لأعلى.. وامتلأت بالهواء.. فخف سقوط الشبح لأسفل..

وهبت ريح قوية دفعت بالمظلة وصاحبها إلى اليمين.. وبذل صاحبها مجهوداً جباراً لتصحيح اتجاهه.. ولكن الريح كانت أقوى منه فراحت تدفعه في اتجاه معاكس. وعلى ارتفاع ثلاثة الاف قدم كان ثمة عمل أخير يجب على الشبح المتشح بالسواد القيام به لكي لا يكشف عن نفسه..

كان سقوطه بمظلة كفيلاً بكشفه لأجهزة حراسة الجزيرة التي ستلتقط سقوطه بتلك السرعة وتكشف وجوده حتماً

وفي اللحظة المناسبة جذب الشبح من خلف ظهره حزاماً آخر.. وعلى الفور ظهر جناحان من القماش الأسود انتفخا بالهواء.. فظهر صاحبهما كأنه طائر أسود يُحلق فوق الجزيرة على إرتفاع عال..

وقل هبوط الشبح الأسود إلى أقصى حد ممكن بسبب الجناحين.

وراح يدور دورات متتالية حول الجزيرة مقللا سرعة هبوطه، وقد ظهر في السماء المعتمة مثل طائر أسود كبير.. ولكن الرياح القوية راحت تدفع الشبح ذي الجناحين بعيداً كأنها تعانده..

وأخيراً سقط الشبح في ماء المحيط البارد.. القارس البرودة..

أزاح الشبح قناعه.. وظهرت ملامح ماجد وسط المحيط المظلم.. قاسية صلبة.. في برودة ماء المحيط نفسه..

كان قد سقط على مسافة ثلاثة كيلومترات من الهدف المطلوب.. جزيرة الموت.. وأسرع يلملم مظلته وجناحيه القماشيين.

ولم يكن في حاجة للتخلص منها.. فقد كانا مصنوعين من مادة تذوب وتتحلل في الماء.. وهكذا ذابت المظلة والجناحان واختفوا في الماء كأنما لم يكن لها وجود..

وفي هدوء راح ماجد يسبح نحو الجزيرة بضربات منتظمة.. قوية.. برغم العاصفة الشديدة التي بدأت تثير سطح الماء بشدة وتدفع موجه.وظهرت ملامح الجزيرة عن بعد غارقة في الظلام.. ترتجف بسبب العاصفة. ولم يستغرق وصول ماجد طويلاً.. واختار بقعة كثيفة الأشجار على الشاطئ.. وعندما هم بالخروج أسرع بالاختفاء خلف بعض الصخور عندما شاهد أحد الحراس الآليين وهو يتحرك باتجاه الشاطئ، غير عابئ بالرياح المزمجرة بشدة وتكاد تقتلع الأشجار من مكانها.



كانت نوبة تبديل الحراس البشريين بالآليين قد حلت.. وغمغم ماجد في قلق: أرجو ألا أكون وصلت متأخراً.

كانت مهمته تعتمد على أن يحل محل أحد حراس الجزيرة.. ولذلك كان توقيت سقوطه من الطائرة قبل موعد تبديل الحراسة بدقائق قليلة.. ولكن الرياح أبعدته قليلاً عن الشاطئ فضاعت دقائق ثمينة من السباحة للوصول إلى الجزيرة في قلب العاصفة.

وابتعد الآلي بخطواته الثقيلة فوق الصخور.. وبرز ماجد من مكمنه.. وبخفة الفهد تحرك إلى قلب الجزيرة وهو يقاوم الرياح الشديدة التي كانت تدفعه للخلف. كان من المؤكد أنه وصل متأخراً.. وأن الحراس قد تم تبديلهم بالفعل.. ولكن.. لم يكن ماجد ممن ييأسون سريعا.

والتفت إلى الخلف فجأة على صوت الأزيز الذي انبعث من الوراء.

وجاءه صوت معدني يقول: لا تحاول المقاومة وإلا نسفت رأسك.

وهناك على مسافة قليلة كان أحد الآليين يصوب مدفعه الرشاش إلى ماجد وعيناه تومضان بضوء ميت.

إستغرقت المفاجأة أقل من ثانية لماجد.. وفي الثانية التالية كان يقفز في الهواء، وبسرعة أكبر من استجابة أو رد فعل الآلي، انطلقت

قدم ماجد كالقذيفة نحو رأس الآلي.. وترنح الحارس المعدني للوراء، وانطلقت قدم ماجد الأخرى نحو ذراع الآلي فأطاحت ببندقيته بعيداً.. قبل أن يفكر الآلي في استخدامها.. ولكن الآلي مد اصابعه المعدنية نحو ذراع ماجد وأمسك بها في قسوة شديدة.

وشعر ماجد بالألم الشديد والذراع المعدنية تُطبق على ذراعه.. وتحركت قبضته الأخرى في ضربة هائلة نحو بطن المعدني الذي ترنح للوراء.. وكان ذلك كافيا ليخلص ماجد ذراعه الأخرى من الآلي، والتقط بندقيته، وبضربة قوية من مؤخرتها المعدنية تحطمت رأس الآلي وتناثرت فوق الأرض.

وعلى الفور سقط الآلي مكانه كالقتيل.. ووقف ماجد يلهث وهو ينظر للآلي المعطوب.. لم يكن في حسبانه دخول تلك المعركة أبداً.. ولكن كان عليه أن يتعامل مع الظروف مهما كانت .. وفي ثانية كان ماجد قد اتخذ قراره.. فجر الآلي المحطم الرأس من ذراعه والقاه فوق صخرة كبيرة.. بحيث يبدو وكأن الآلي قد فقد توازنه فسقط على الصخرة وتحطمت رأسه.

وسمع ماجد خطوات بعيدة من الخلف تقترب من مكانه فكمن في الظلام خلف بعض الأشجار.

وفي الخلف كان « شيمون » يسير باتجاه فتحة الدخول إلى الجزيرة.. كان النوم قد غلبه قليلا.. واستيقظ بعد نوبة تبديل الحراس بقليل..

كان يعرف أنه سوف يُجازى على نومه خلال الخدمة.. ولكنه بالتأكيد لم يكن يظن أن عقابه سيكون بمثل تلك الصورة.. وعلى وجه السرعة.

فمن الخلف انقض عليه ماجد كالفهد، وأطبق بذراعه فوق رقبة « شيمون » حتى كاد أن يختنق الأخير من شدة الضغط.. وهتف به ماجد بصوت خفيض قاسٍ: من الأفضل لك أن تتعاون معي وإلا أرسلتك إلى الجحيم في أقل من ثانية واحدة.

غمغم « شيمون » في رعب هائل : من أنت ومن أين أتيت ؟

بقسوة أشد راح ماجد يضغط على رقبة أسيره وهو يقول : يمكنك أن تقول بأنني رسول الانتقام القادم من العالم الاخر لعقابك.. أنت وأمثالك.

جحظت عينا « شيمون » وتدلى لسانه كأنه سيختنق.. وقال بصوت متحشرج : سوف أفعل كل ما تطلبه مني.. ولكن أرجوك أتركني ولا تقتلني.

ـ والان أخبرني كيف يمكن الدخول في قلب هذه الجزيرة الملعونة ؟

ـ سأخبرك ولكن لا تقتلني. قالها « شيمون » بصوت مقتول بالألم.. وأشار إلى بقعة جهة الغرب.. فسار ماجد نحوها قابضاً على رقبة أسيره.. وهتف « شيمون » وهو يشير إلى الجهاز الصغير المربع فوق صدره قائلاً : إن الأرضية تُفتح بالضغط على هذا الزر..



ـ شكراً لك على تعاونك !

وكانت عبارة ماجد مصحوبة بضربة هائلة فوق رأس « شيمون » أفقدته النطق وأسقطته على الأرض فاقد الوعي.. فخلع ماجد ملابسه واستبدلها بملابس « شيمون ».. ثم قام بتقييده وأخفاه داخل بعض الصخور.. وبعد أن أطمأن لذلك تحرك باتجاه المكان الذي أشار إليه « شيمون » لدخول الجزيرة، وعندما حاول الضغط على الجهاز لم تتحرك الأرض أمام ماجد.. فالقى نظرة مندهشة إلى الجهاز الصغير.. كان الجهاز مشروخا.. ولم يكن ثمة شك أنه تعطل عندما سقط صاحبه فوق الارض فاصطدم الجهاز بها وأصابه العطب.

ووقف ماجد حائراً وهو لا يدري ما يفعله.. كان سوء الحظ يُصر على ملازمته تلك الليلة بطريقة غير عادية.. وفجأة دوى من الخلف ازيز هائل.. فإلتفت ماجد على الفور وقد تحفزت كل مشاعره للقتال.

* * *

« حاسة الموت »

من أعلى حلقت طائرة عمودية كبيرة مُطلقة كشافاتها القوية لأسفل، وقد راحت تثير الغبار في المكان.. وصوت العاصفة يتعالى بشدة كمارد أصابه غضب هائل فأوشك أن يطيح بكل ما يعترض طريقه.

وأسرع ماجد يتوارى خلف بعض الصخور، والطائرة العمودية تحلق ببطء فوق المكان، وقد راحت رؤوس الأشجار القريبة تهتز بشدة أمام هواء مراوحها والعاصفة توشك أن تنقض على المكان. وراقب ماجد الطائرة من مكانه.. كانت من نوع حديث جداً لا تملكه غير دولة أو اثنتان في العالم كله، وكانت من النوع المزود بصورايخ بعيدة المدى وقنابل الاعماق.. وبها خزانات وقود ضخمة تتيح لها طيراناً طويلاً.. بل ويمكنها الهبوط على وجه الماء كأي طائرة برمائية والمناورة بطريقة رائعة مهما كان سوء الاحوال الجويّة حولها.

همس ماجد بنفسه : إنها طائرة قتالية رهيبة.. ليس من شك

في أنها احدى الطائرات التي تقوم بمهاجمة واختطاف السفن.. إن هؤلاء المجرمين يستخدمون دائماً أحدث الأسلحة في كل عملياتهم الاجرامية القذرة.. ولكن أين ستهبط هذه الطائرة في هذا المكان القاحل.. وكيف سيتم اخفاؤها فوق الجزيرة المكشوفة بحيث لا يمكن لأي طائرة مارة بأعلى الجزيرة أن تكتشف مكانها ؟

وجاء الرد سريعا.. عندما شعر ماجد أن الارض تتحرك من تحته.. وفي ذهول وعدم تصديق راح يتابع قلب الجزيرة الذي انقسم نصفين.. راح كل منهما يبتعد عن الآخر كاشفا عن فجوة عميقة في القلب راحت الطائرة العمودية تهبط بداخلها.

ومرة أخرى بدأت أرضية الجزيرة تتحرك لتعود كما كانت.. وانتهز ماجد الفرصة، وفي لحظة قفز إلى الفجوة في قلب الجزيرة قبل أن تنغلق مرة أخرى.

تعلق ماجد بسلم في أعلى المكان يؤدي لأسفل.. وأخفى الظلام وجوده.. على حين ظهرت الطائرة العمودية بأسفل وقد توقفت مراوحها عن الدوران وخرج منها قائدها متجهاً إلى ممر جهة اليسار.

وساد السكون المكان بعد ذلك.. ولم يكن هناك شخص آخر بالمكان..

بدأ ماجد هبوطه الحذر لأسفل حتى وصل إلى أرضية المكان..

كان ارتفاع المكان يصل إلى ثلاثين متراً.. ولم يكن هناك ثمة

شك في أن تكنولوجيا عالية جداً قد استطاعت أن تقيم مثل هذا المكان في تلك الجزيرة النائية.

وتحرك ماجد جهة اليسار، فانكشفت لعينيه طائرتان عموديتان آخرتان من نفس الطراز المتقدم، وكان من الواضح أن المكان لا يزال يحتفظ بكثير من أسراره.

ولم يكن لدى ماجد متسع من الوقت لاستكشاف المكان.. كان من المؤكد لديه أن اختفاء الحارس الذي ضربه وأخفاه وسط الصخور سوف يُكتشف قريبا.. وربما يشك سكان الجزيرة أيضاً في اصابة الحارس الآلي.

وكان على ماجد أن يعمل بأقصى سرعته.. وأن يبحث عن مكان مخازن الذخيرة في ذلك المكان، ليقوم بنسفه بواسطتها.

كان من المستحيل على ماجد أن يقفز من « الميراج » بمظلة ومعه صناديق ذخيرة لنسف المكان.. وكان من الأسهل نسف الجزيرة بالمتفجرات الموجودة في قلبها.. ولم يكن لدى ماجد شك في وجود تلك الذخيرة في مكان ما في قلب الجزيرة.. وكان عليه البحث عنها وتلغيم الجزيرة ونسفها. وكان أمامه ثماني ساعات فقط لينهي عمله.. حيث كان من المفروض أن تلتقطه طائرة مصرية.. قبل انفجار الجزيرة بلحظات.. وهي الخطة التي وضعها رجال المخابرات لماجد في مهمته الصعبة.

وكان ماجد يدرك أنه بحاجة إلى كثير من الحظ الحسن لاتمام مهمته على أفضل وجه.

تحرك ماجد نحو الممر الضيق المضيء الذي ظهر أمامه.. وأرخى الكاب فوق وجهه ليخفي ملامحه قدر استطاعته..

والى يسار الممر انكشف لماجد باب احدى الحجرات مفتوحاً.. وبداخلها ظهر عددٌ من العاملين الجالسين أمام شاشات الكترونية دقيقة، لم يكن من شك أنها تتصل بأجهزة تقوم بمسح المحيط والسماء من كل اتجاه لكشف اقتراب أي غريب عن المكان.

وابتسم ماجد ابتسامة ساخرة.. فلا شك أن هؤلاء الأغبياء لم يتوقعوا أن عدوهم سوف يأتيهم محلقاً من أعلى مثل طائر الموت الأسود.. بطريقة لم يفكر فيها انسان من قبل. وتحرك ماجد إلى نهاية الممر.. وظهرت لعينيه عدة غرف أخرى يعمل فيها عدد آخر من الفنيين، وقد ظهر في حوائطها خرائط بحرية عديدة.. ومن الداخل سمع ماجد صوت يتساءل : متى ستعبر شاحنة البترول صيدنا القادم ؟

وأجابه آخر : غداً ظهراً.

ــ سوف تكون صيداً طيباً ككل مرة.. لقد صار رصيدي حتى الآن أكثر من مليون جنيه.. وسيسرني أن أقوم بانفاقه في اجازتي القادمة.

غمغم ماجد لنفسه: ربما ستقوم بإنفاقه في الجحيم.. ثق من ذلك.

وتشعب الممر في نهايته إلى ممرين آخرين.. كان من الواضح أن أحدهما خاص بأماكن اقامة الحراس والفنيين العاملين على الجزيرة.. أما الآخر.. فلم يكن لدى ماجد شك في أنه يؤدي إلى مكان المتفجرات والأسلحة الخاصة بالجزيرة.. ولعله يؤدي أيضا إلى أماكن الزوارق الحربية التي كانت تنطلق لتحاصر السفن المخطوفة وتستولي عليها بمشاركة الطائرات العمودية المقاتلة.

إتجه ماجد إلى الممر الثاني.. وظهر له حارس يقف في نهايته.. وما إن اقترب ماجد حتى شَهَر الحارس سلاحه قائلا: إلى أين أنت ذاهب؟

تعمد ماجد اخفاء ملامح وجهه وهو يقول: إننا بحاجة إلى بعض القنابل والمتفجرات.

ــ هل تحمل تصريحاً بذلك؟

ــ بالتأكيد.

ووضع ماجد يده في جيبه كأنه يبحث عن التصريح، في نفس اللحظة التي حدق الحارس إلى وجهه وهتف: انني لم أرك هنا من قبل.. من أنت؟

ولم يتح ماجد للحارس إلقاء مزيد من الأسئلة، فقد انطلقت

قبضته مثل طلقة المدفع نحو وجه الحارس وهو يقول : إنني طائر الموت الأسود أيها الغبي. وكانت الضربة من القوة بحيث ألقت الحارس إلى الخلف، فاصطدمت رأسه بجدار من الصلب، فسقط بلا حراك مثل القتيل.

وأسرع ماجد يلتقط المفاتيح التي سقطت من الحارس.. وقبل أن يدس احداها في الباب المعدني، جاء صوت من الخلف يقول : لقد كانت حاستي الخاصة صادقة.. هذه المرة أيضا.

كان الصوت خشناً.. قاسياً.. ساخراً.. واستدار ماجد ببطء تجاه مصدر الصوت.. كان « هوك » رئيس الحرس واقفا في منتصف الممر.. وخلفه وقف ستة حراس شاهرين مدافعهم الرشاشة تجاه ماجد، وظهر في عيونهم التحفز لاطلاق الرصاص عند أي بادرة هجوم منه. وقال « هوك » بنفس اللهجة الساخرة : لا يمكنني أن افكر أنك شديد البراعة.. بدليل وجودك في قلب جزيرتنا.. دون أن تلتقطك أجهزتنا أو حراسنا.. ولا شك أنني سأحاسبهم حساباً عسيراً على ذلك الاهمال.. خاصة ذلك الغبي الذي عثرنا عليه مقيداً في الخارج.. لقد كانت مصادفة اكتشافنا له هي التي دلتنا على وجودك.. بالاضافة إلى حاستي الخاصة.. فقد كنت أشعر تماماً بأن تلك الليلة لن تكون ليلة عادية بأي حال من الأحوال.. وها قد صدق احساسي.. ولا شك أن من ارسلك إلى هنا قد وضع في حسبانه كل الاحتمالات والأخطار لكي تتجاوزها وتتغلب عليها..

ولكن الشيء الذي لم تضعوه في حسبانكم وهو قدرتي الفائقة على التنبؤ بالخطر.. وهو الذي قادني إليك!

وقهقه بصوت قبيح وهو يقول: لسوف أجعلك تتمتع باقامتك فوق هذه الجزيرة متعة لم تجرب مثلها في حياتك عندما ننتزع كل ساعة أحد أطرافك.. وبعدها سنقطع رقبتك لنعلقها فوق أشجار الجزيرة مثل رايات القراصنة.. إن متعتي الدائمة هي أن أشاهد الأطراف المقطوعة والدماء تنزف منها.

إرتسمت ابتسامة ساخرة على وجه ماجد وقال: ربما يمكنني أن أحقق لك متعتك بمشاهدة الاطراف المقطوعة.. فأنزع لسانك الثرثار هذا من مكانه وأقدمه لك لتتمتع بمشاهدته.

ظهر غضب رهيب على وجه «هوك»، وهتف بصوت كالزئير: هل تسخر مني أيها الوقح.. لسوف أجعلك تدفع ثمن ذلك غالياً، لقد كنت أنوي أن أطيل حياتك بضع ساعات إلى أن ننتهي من استجوابك.. ولكنك اخترت لنفسك نهاية سريعة.

وأشار إلى حراسه في غضب هادر قائلاً: أطلقوا عليه الرصاص ومزقوا جسده. وعلى الفور صوبت ستة مدافع رشاشة نحو ماجد.. والذي لم يكن يملك أي سلاح يدافع عن نفسه.. ولا كان أمامه أي مهرب من الموت الرابض أمامه.

وانطلقت رصاصات المدافع الرشاشة في لحظة واحدة.

« عرض.. خمسة مليون دولار »

قفز ماجد إلى الوراء محتميا بجدار من الاسمنت كاد يتهاوى تحت طلقات الرصاص المنهمرة كالمطر حوله في كل اتجاه..

وفجأة علا صوت غاضب حاد يقول : توقفوا أيها الأغبياء.

على الفور خفض الحراس اسلحتهم وتوقفوا عن اطلاق الرصاص.. وأطل ماجد برأسه في حذر.. كان هناك رجل في حوالي الخمسين، أصلع تماماً بوجه أحمر تكاد الدماء أن تنفجر منه.. وقد ظهرت عيناه الصغيرتان مليئتان بالدهاء والمكر من تحت نظارته الطبية السميكة.

ورفع الرجل ذراعه اليمنى.. فبانت اصابعه المعدنية.. وكان من الواضح أن ذراعه اليمنى بالكامل كانت ذراعاً ميكانيكية.. حلت مكان الذراع المبتورة. والتفت صاحب الذراع المعدنية إلى رئيس الحراس في غضب شديد قائلاً : كيف تخالف تعليماتي.. كانت أوامري إحضار هذا المتسلل حياً إلي بعد أن اكتشفتم أمره.

كبت « هوك » غضبه وهو يقول : لقد أهانني هذا الوقح.. ومن ثم كان لا بد من موته.

ــ ومنذ متى كنا نترك لعواطفنا الشخصية أن تتدخل في أعمالنا ؟ وضاقت عينا ذو الذراع الميكانيكية أكثر من ذي قبل.. وظهر فيها مزيجٍ هائل من التوحش والقوة.. وأشار إلى ماجد بأصابعه المعدنية قائلاً : تقدم أيها الشاب.

تحرك ماجد باتجاه صاحب الذراع المعدنية قائلاً : لقد كان ظهورك في الوقت الملائم تماما يا مسيو « جاك سيمون ».. أم هل أنا مخطئ في ظني ؟

ظهرت دهشة مفاجئة في عيني صاحب الذراع المعدنية.. سرعان ما اختفت وقال صاحبها بابتسامة هادئة باردة : إنك اكثر مما توقعت.. إنني بالفعل « جاك سيمون ».. الفرنسي الغامض الذي تبحث عنه شرطة العديد من البلاد في تهم لا حصر لها.. ولأنني تعبت من المطاردات والتخفي وفقدت ذراعي فيها.. كان لا بد لي ان استريح أخيراً في مكان آمن.. وعمل مناسب.

ــ لقد اخترت مكاناً مناسباً تماما.. بعيداً عن عيون رجال الشرطة في كل دول العالم.. بالاضافة إلى اختيارك لعمل من نوع خاص.. يناسب مواهبك بكل تأكيد !

ارتسمت نظرة خبيثة في عيني « جاك » وقال : يعجبني ذكاؤك يا مسيو..

ـــ ماجد.

ـــ إنني أعجب بالأذكياء يا مسيو ماجد، وأحب أن أتعامل معهم دائماً.. خاصة إذا ما اقترن هذا الذكاء بالجرأة الشديدة.. واعتقد أنني عثرت على مثال لهذا الذكاء الممتزج بالجرأة النادرة.. مثال لا شبيه له في أي مكان بالعالم. ودارت ذراع جاك المعدنية ببطء تجاه وجه ماجد وهو يقول : هل تقبل دعوتي على العشاء أيها السيد !

ـــ بكل تأكيد طبعا.. يسرني تذوق طعامكم الفرنسي الشهي.

ـــ ستجد هنا كل ما يتمناه الانسان وأكثر.. فنحن نعيش في جنة حقيقية. وأشار إلى « هوك » قائلاً : خذ هذا السيد ليغير ملابسه ويغتسل.. وأرجو ألا يشكو من أي مضايقات هنا.

واستدار « جاك » مبتعدا.. وتقابلت عينا ماجد و« هوك ». كان في عيني رئيس الحراس غضب قاتل.. وكان من المؤكد أن قوة قاهرة هي التي كانت تمنعه من قتل ماجد وعدم تنفيذ أوامر « جاك ».

دفع « هوك » ماجد بخشونة قائلاً : هيا سر أمامي.

تحرك ماجد في صمت وقد بدأ عقله يعمل بسرعة غير عادية.. كانت مفاجأة ظهور « جاك سيمون » غير متوقعة على الاطلاق.. وكان معنى وجوده في ذلك المكان هو أنه صاحبه.. أو الواجهة التي تديره على الأقل، حيث تتوارى أجهزة مخابرات الأعداء خلفه دون أن تظهر في الصورة.. ويقوم « جاك » بتنفيذ كل أوامرهم.. مقابل عشرات أو مئات الملايين من الدولارات.

وكانت القاعة التي قاد « هوك » ماجد إليها فاخرة.. كأنها جناح في أرقى الفنادق.. وقف على حراسته ستة من الحراس المسلحين بالمدافع الرشاشة، ولم يكن من شك أن التعليمات لديهم هي ألا يعاملوا ماجد بأي رحمة.. إذا حاول الهرب.. ولم يكن هذا هو ما يفكر فيه رقم (٧٠٠) على الاطلاق.. على الاقل في تلك اللحظة !

واخذ ماجد حماماً دافئا وبدل ملابسه بملابس فاخرة كانت في انتظاره وجاءت مناسبة له تماماً بطريقة مدهشة.. كأنها صُنعت خصيصاً له.

وألقى ماجد نظرة إلى ساعته.. تجاوزت الحادية عشرة بدقائق.. ولم يعد باقياً له على تنفيذ مهمته غير ساعات قليلة.. بعد أن تبدل الوضع تماما وانكشف أمر وجوده فوق الجزيرة.

وتساءل ماجد في قلق.. ترى لماذا كان « جاك » يعامله بمثل تلك الطريقة.. وهل هناك هدف خفي يسعى إليه بطريقة ماكرة ؟

وكانت اللحظات التالية كفيلة بالإجابة على كل اسئلة ماجد.. وكان عليه ان يبدو هادئاً إلى اقصى حد.

وقاده الحراس إلى قاعة طعام فاخرة متسعة.. كأنها في احد القصور.. وقد إرتصت فيها مائدة كبيرة حافلة بانواع فاخرة من الطعام الفرنسي.. ووقف عدد من الخدم على الجانبين.. وظهر عدد آخر من الحراس في مداخل القاعة.. وفي ركن القاعة وقف « جاك » أمام جهاز كمبيوتر له شاشة عريضة، وقد راح الجهاز ينقل صورة

عما يدور في خارج الجزيرة وبكل انحائها. تقدم ماجد نحو « جاك » الذي قال بدون أن يلتفت إليه : هل رأيت كيف اكتشفت وجودك فوق الجزيرة.. إنني لا أترك شيئاً للصدفة.. ومنذ لامست قدماك أرض الجزيرة كنت أعرف ذلك، ولكنني لم أشأ اخبار ذلك الغبي « هوك » رئيس الحراس.. لأرى إن كان سيكتشف وجودك أم لا.

ماجد : يبدو أن كفاءة الحراس لا ترضيك.

إستدار « جاك » نحو ماجد وهو يقول : هذا لأنني لا أحب الأغبياء.. لقد بدأ « هوك » يهمل في عمله بعد أن تجاوز رصيده معنا العشرين مليون دولاراً، وهو السبب في أن يكتشف رجالكم سفينة « الكرنك » في « النرويج » لأنه لم يُحسن تبديل معالمها.. كما انه كاد يفشل في هجومه الأخير عليها.. فهو هنا قائد الحراس وقائد عمليات الهجوم على السفن.. وفي الوقت المناسب سوف اجعله يستعيد كفاءته تماما.. والآن حان وقت الطعام أيها السيد.

واتجه « جاك » إلى مائدة الطعام فتبعه ماجد.. وجلس الاثنان في مقعدين متواجهين.. وبدأ ماجد في تناول طعامه الشهي في صمت.

كان جائعاً.. وراقبه « جاك » وهو يتناول طعامه في شهية ثم قال : يسعدني أن طعامنا قد اعجبك.. فإنني استعين هنا بأمهر الطهاة.. فأنا أحب دائماً أن أعيش وكأنني في قصري في « باريس ».. ودائما أحرص على إسعاد ضيوفي وتحقيق كل رغباتهم.

ماجد : لا اظن أن كل من يسوقه القدر إلى جزيرتكم.. ينعم بمثل هذه المعاملة.

ــ بالطبع لا يا مسيو ماجد.. ولكنك شخص مختلف تماماً.. إن وصولك إلى جزيرتنا ودخولك إليها دون أن تلتقطك أجهزتنا المتقدمة أو يوقفك حراسنا البشريون والآليون.. كل هذا يؤكد أنك شخص غير عادي.. غير عادي على الاطلاق.. وأنا دائما أحب أن أتعامل مع الأشخاص غير العاديين.

ــ يبدو أن هناك عرضاً ينتظرني.. أليس كذلك ؟

ــ دعنا نكون صرحاء يا مسيو ماجد.. إن وصولك هنا يعني أن الجهة التي أرسلتك قد اكتشفت لعبتنا.. وسر « الدائرة الجهنمية ».. ولهذا أرسلتك بلادك إلينا.. لكشف أسرار عملنا وجزيرتنا.. وربما لتدميرها أيضاً.. أليس كذلك ؟

ــ ربما. قالها ماجد في هدوء وبلا انفعال.

ــ حسناً.. إن هذا مؤكد لي تماماً، وها أنت قد صرت في قبضتنا.. وبامكاننا أن نحدد مصيرك في أي لحظة.. وأنت تعرف طبعاً أننا لا نتهاون مع أعدائنا.. لم أكن أميل إلى قتل واغراق بحارة سفنكم الذين كانوا يقعون في أيدينا بعد اختطاف سفنكم.. ولكن اعداءكم كانوا يأمرون بقتلهم.. ولأنهم يدفعون بسخاء كنت مضطراً إلى تنفيذ أوامرهم.. فهم أولاً وأخيراً أصحاب هذه الجزيرة.. ومن أجلها انفقوا مئات الملايين.. ولا يصح أن أرفض لهم طلباً ما دمنا نتعاون معاً.

قال ماجد ساخراً : إنه تعاون مُثمرين بكل تأكيد !

ــ هذا صحيح تماماً.. فهم يعطوني الأوامر من بلادهم.. ويتركوني أقوم بتنفيذها باسلوبي الخاص.. ويمدوني بكل الأسلحة التي نرغب فيها لأداء عملنا على أكمل وجه، فهم دائما يحبون من يقوم بعمله على أكمل وجه.. وبلا رحمة.

ــ لقد صار هذا هو شعارنا أيضا يا مسيو « جاك ».. العمل بلا رحمة.. خاصة مع امثال اصدقائك.

قالها ماجد بوجه خال من المشاعر.. وتجاهل « جاك » نظر ماجد وقال بابتسامة صغيرة ماكرة : إن العالم كله يميل إلى التقارب والتصالح الان.. فلماذا لا نفعل ذلك نحن أيضاً وننسى عداءنا السابق ؟

ــ من تقصد بكلمة « نحن » ؟

ــ أقصد أنا وأنت.. إنني أقوم بعمل غير عادي كما ترى.. ويسرني أن اعتمد في عملي على رجل غير عادي.. فما هو رأيك ؟

بدأ ماجد يدرك سر ابقاء « جاك » عليه حياً حتى تلك اللحظة.. وسر معاملته الرقيقة، ولكنه تظاهر بعدم الفهم وهو يقول : إنني لم أفهم بعد ما تقصده يا مسيو « جاك ».

لوح « جاك » بذراعه المعدنية قائلاً : دعك من المناورات يا مسيو « ماجد » واخبرني ما هو الثمن الذي تريده.. مليون.. اثنان.. خمسة ؟

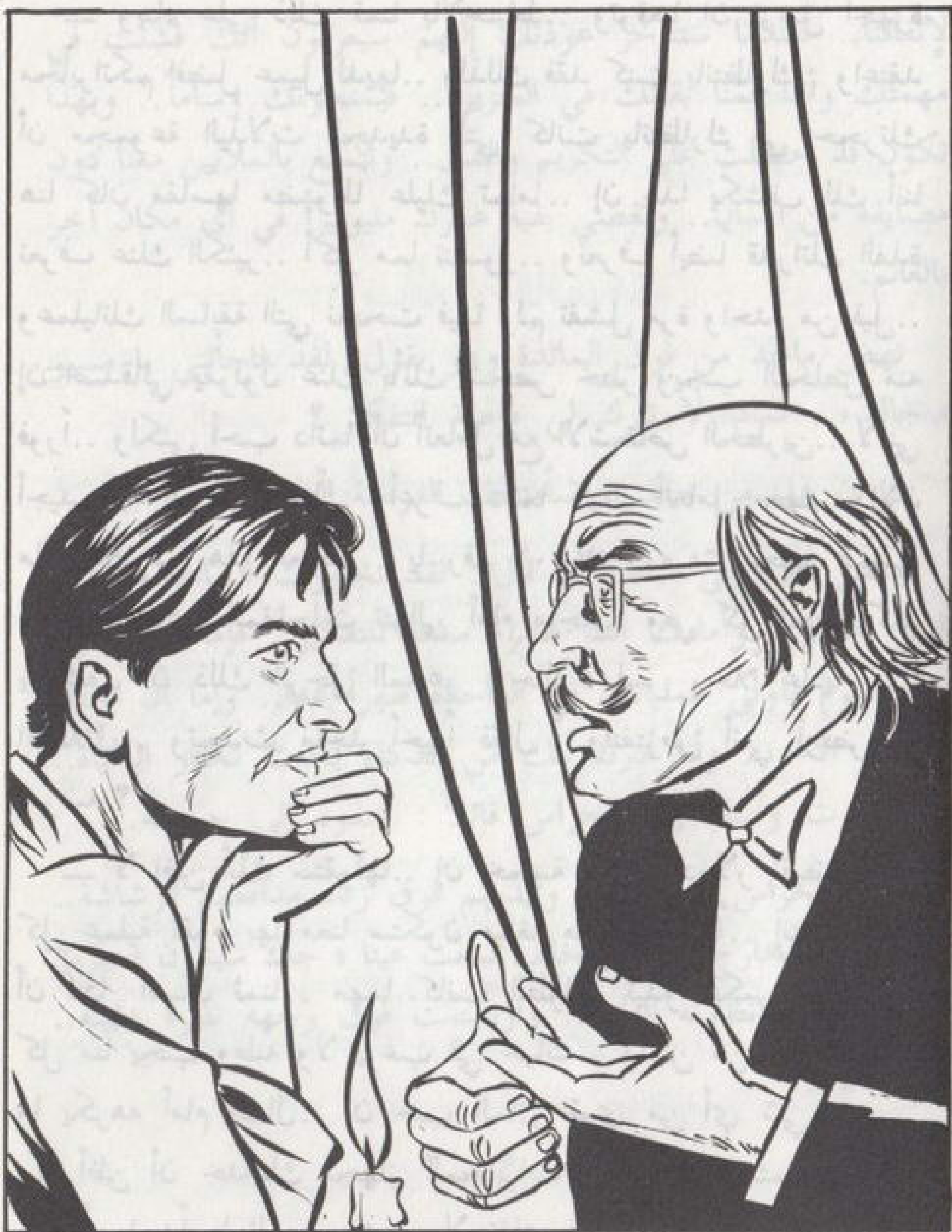
في هدوء قال ماجد : إن الثمن يتوقف دائماً على طبيعة العمل الذي يقابله.. فما هو العمل الذي تريده مني مقابل هذا المال ؟

ـ أن تنضم إلينا.. إنني بحاجة إليك لتقود عمليات الهجوم على السفن التي تمر أمام جزيرتنا.. إن هناك عشرات ومئات السفن التي تنتظر من يمد يده ويحصل عليها.. لقد مللت من لعبة اختطاف السفن المصرية والعربية فقط.. فعددها قليل.. ونضطر للانتظار أسابيع وأشهراً عديدة قبل أن نقوم بإحدى العمليات.. وأنا أرغب في توسيع نشاطي للاستيلاء على كل سفينة تمر بالقرب من شواطئ جزيرتنا داخل « الدائرة الجهنمية ».. وهذا النشاط بحاجة إلى رجل من طرازك.. يا رقم (٧٠٠).

ظهرت الدهشة على وجه ماجد عندما نطق « جاك » برقمه.. كان ذلك يعني أن « جاك » يعرف عنه أشياء كثيرة.. أكثر مما يتوقع.

في هدوء واصل « جاك » حديثه قائلاً : اعتقد أن الأمر كان مفاجأة لك.. ولكنني لا أخفي عليك أنني كنت أتوقع وصولك بين لحظة واخرى.. منذ اكتشف رجالكم سر حقيقة سفينة « الكرنك » في سواحل « النرويج ».. فتوقعت أنكم ستتبعون كل الخيوط.. حتى تصلوا إلينا.

ضاقت عينا ماجد وهو يقول : اذن.. فقد كنتم تعرفون أننا كشفنا لعبتكم ؟



ـــ وبناء على ذلك قمنا بالاحتياط.. وتوقعنا أن ترسل أجهزة مخابراتكم افضل عميل لديها.. ولذلك فقد كنت بانتظارك.. واعتقد أن مجموعة البذلات الجديدة التي كانت بانتظارك في حجرتك هنا كان مقاسها مضبوطاً عليك تماماً.. إن هذا يكشف لك أننا نعرف عنك الكثير.. أكثر مما تتصور.. ونعرف أيضاً قدراتك الفذة وعملياتك السابقة التي نجحت فيها ولم تفشل مرة واحدة من قبل.. إن اصدقائي يقولون عنك بأنك شخص خطر ويجب التخلص منه فوراً.. ولكني أحب دائماً أن أتعامل مع الاشخاص الخطرين.. لأنني أجيد لعبة الخطر أيضاً.. وأعرف دائما كيف أتعامل معهم. والآن ما رأيك في هذا العرض.. يا رقم (٧٠٠) ؟ مرت لحظة صمت طويلة.. كانت المفاجآت تتوالى أمام ماجد.. وفي كل لحظة كان يكتشف أن ذلك الرجل المدعو « جاك » ليس رجلاً عادياً على الاطلاق.. وتحدث ماجد أخيراً فقال : ولنفترض أنني أرفض ما تعرضه ؟

ـــ لا اظن أنك ستقولها.. إن خمسة ملايين دولار تقبضها عن كل عملية تقوم بها معنا ستكون مبلغاً مناسباً تماماً.. إنني أعرف أن لكل انسان ثمناً.. مهما كانت الظواهر تبدو عكس ذلك، إن كل منا يحب وطنه ولا يرغب في خيانته.. ولكن من منا لم يفعل ما يكرهه أمام المال.. إن حُب المال اقوى من أي شيء آخر.. ولا أظن أن خدمتك لجهاز المخابرات في بلادك ستمنحك ولا مليوناً واحداً طوال عمرك.. ولا تقلق من ناحية اكتشاف بلادك

لإتفاقنا.. فعندما ستتأخر عودتك إليهم سيعرفون أنك فشلت في مهمتك وأننا قمنا بقتلك في الجزيرة.. فيمنحونك وساماً.. وبهذا تكون قد حصلت على التكريم والمال.. وتتمتع بالملايين معنا دون مضايقة من انسان.. وتقضي بقية عمرك مليونيراً في أي مكان آخر بالعالم.

نهض ماجد من فوق المائدة وهو يقول: لقد فاجأتني يا مسيو « جاك ».. لماذا لا تترك لي فرصة للتفكير ؟

ــ إن هذا من حقك.. سأمنحك الفرصة التي ترجوها.

وألقى نظرة إلى ساعته ثم قال : لقد تجاوزت الساعة منتصف الليل بدقائق.. وأمامك اثنتا عشرة ساعة للتفكير.. فإما أن تتعاون معنا فتقوم بأولى عملياتك في الواحدة ظهراً غداً.. وإما أن تختار مصيرك الاخر.. وأنا أدرك أنك من الذكاء بحيث تختار الحياة.. عن الموت وأشار إلى الحراس قائلاً : خذوه إلى حجرته.

تقدم الحراس نحو ماجد وأيديهم فوق زناد مدافعهم الرشاشة.. وقادوه إلى الخارج.. ومن الخلف لمعت عينا « جاك سيمون » ببريق مخيف تحت نظارته الطبية.. وارتسمت فوق وجهه نظرة خبيثة.. مليئة بالشر.

* * *

« رسالة.. بالموت »

كانت الحجرة التي قاد الحراس ماجد إليها مصفحة.. جدرانها قد غطيت برقائق من الصلب يستحيل اختراقه.. وبابها الوحيد وقف على حراسته عدد من الحراس المسلحين.. ولم تكن بها أي نوافذ أو مخارج أخرى. وتمدد ماجد فوق فراشه وهو يفكر بشدة.. كان من المؤكد لديه أنه بات في موقف صعب جداً.. كانت أوراقه كلها مكشوفة لأعدائه.. وكانت الساعات تمر والفجر قد أوشك على البزوغ، دون أن يتمكن من القيام بمهمته.. وتفجير الجزيرة.

وكان متأكداً أنه عندما ستأتي الهليكوبتر لانتشاله من الجزيرة ولن تجده في التوقيت المحدد من قبل.. فلا بد أنهم سيظنون انه قد انكشف أمره وقُتل في قلب الجزيرة، وبعدها ربما لا يفكر (م) في إرسال شخص آخر إلى الجزيرة لنسفها.. وربما يتناسى الأمر كله بعد فشل أفضل رجاله في مهمته !

أغمض ماجد عينيه.. كان بحاجة إلى قليل من النوم لكي يصحو في الغد بكامل قواه.. وإن كان حتى تلك اللحظة لم يكن يدري

ما هي الخطة التي سيواجه بها عرض « جاك سيمون ».

وفي حجرة « جاك » كان يجري مشهد آخر.

فقد اندفع « هوك » غاضباً وهو يقول : إنني لا أدري كيف تحتفظ بمثل هذا العميل حياً حتى الان.. ولماذا لم تخبرني بوصوله إلى الجزيرة منذ اكتشفت ذلك ؟ تحرك « جاك سيمون » تجاه « هوك » قائلاً: يبدو أنك تنسى أحياناً أنني الرئيس هنا.. وأنا من يطرح الاسئلة.. لا أنت !

ضاقت عينا « هوك » في غضب وهو يقول : إن بقاء هذا الشخص حياً يُمثل خطراً شديداً علينا.. كيف تظن أنه سيتعاون معنا بمثل هذه السهولة ؟

في هدوء أجاب « جاك » : سوف يفعل ذلك.. ثق من هذا فإن المال يفعل الأعاجيب في نفوس البشر، وحتى إذا لم يكن في المال اغراء شديد.. فسوف يكون تعاونه معنا قسراً.

— وإذا خاننا ؟

— لن يفعل.. ثق من ذلك. قالها « جاك » بلهجة مليئة بالثقة.. وأخرج من جيبه صورة لطفلة صغيرة في الثالثة من عمرها.. وراح يتأملها باسماً، ثم مدها إلى « هوك » قائلاً : اذا كان لديك ابنة اخت كهذه الصغيرة فهل تغامر بحياتها ؟

ظهرت الدهشة على وجه « هوك » وهو يقول : هل تقصد أننا.. قاطعه « جاك » قائلاً : بالضبط.. إن عملاءنا في « القاهرة » يضعون

هذه الطفلة تحت عيونهم. فإذا ما حاول رقم (٧٠٠) خيانتنا كان الثمن هو حياة هذه الصغيرة.. ولأنني اعرف كيف يحب هذا الشاب إبنة اخته الصغيرة اليتيمة كما تقول التقارير التي وصلتني منذ قليل.. لذلك فانني متأكد أنه لن يحاول خيانتنا أو خداعنا بل سيكون أطوع إلينا من الخاتم في الأصبع.

تبدد غضب « هوك ».. ولانت ملامحه قليلاً ثم قال بعد لحظة : ولكن.. هل سيوافق اصدقاؤنا على أن يعمل معنا هذا الشاب بعد أن تسبب لهم في خسائر فادحة في السابق ؟

ــ ولِمَ لا.. إنهم بذلك سوف يكسبون مرتين.. أن يتوقف رقم (٧٠٠) عن عملياته ضدهم لأن هذه العمليات كانت في صالحه دائماً.. والمكسب الآخر أن رقم (٧٠٠) سوف ينضم إليهم ولو بطريقة غير مباشرة بعمله معنا.

وأشار « جاك » بيده قائلاً : والآن فلتعط الأوامر لقواتنا بالاستعداد للهجوم على ناقلة البترول العملاقة « بدر ».. حتى يجد رقم(٧٠٠) كل شيء جاهزاً عند استيقاظه.

ــ ماذا ؟

هتف « هوك » ذاهلاً.. ثم أكمل في عدم تصديق : هل تعني أن هذا العميل سوف يكون قائد عملية الهجوم في الغد ؟

ــ تماماً.. وستعمل أنت تحت رئاسته.. لقد تغير الوضع الآن.. سوف تعود كما كنت رئيساً للحرس، وتترك مهمة الهجوم على

السفن وناقلات البترول لرقم (٧٠٠) فهو أقدر منك على ذلك.. وأكثر كفاءة.

لمعت عينا « هوك » بغضب هادر ولم ينطق.. واضاف « جاك »: سوف ترافق رقم (٧٠٠) في هذه العملية فقط.. وبعدها ستترك له هذه المهمة وتعود لحراسة الجزيرة.. لقد أهملت في عملك كثيراً يا « هوك ».. ولقد تسامحت معك من قبل.. ولكن لم يعد بامكاني منحك المزيد من التسامح.. ويكفي أنني لن احيلك للتقاعد.. وسأتركك رئيساً للحراس.. فقد صرت عجوزاً.. عجوزاً جداً. استدار « هوك » بوجه شاحب مغادراً المكان.. وما إن غادر باب الحجرة حتى وقف لحظة وهو يمسح بعض قطرات العرق التي تجمعت فوق جبهته.. وغمغم « هوك » في صوت هامس مليء بالحقد: لقد كتب هذا الأحمق شهادة وفاته منذ لامس أرض هذه الجزيرة.. وأقسم أنه لن يعود حياً من العملية القادمة

سكنت العاصفة في الخارج..

وبدأت أولى خيوط الفجر تشق قلب الظلام..

ومن بعيد ظهرت طائرة هليكوبتر وهي تحوم فوق الجزيرة على مسافة بعيدة.. وقد راح قائدها يلقي بنظره نحو الجزيرة من منظار مقرب.. ولكن.. كان كل شيء فوق الجزيرة هادئاً ساكناً يوحي بالاطمئنان. وألقى الطيار نظرة قلقة إلى ساعته.. ومرت الدقائق بطيئة قاتلة.. وحلقت الهليكوبتر مبتعدة.. ثم عاودت اقترابها الحذر..

تجاوزت الساعة الخامسة صباحا.. ولم يكن لماجد أي اثر فوق الجزيرة.. ولا أطلق اشارة الانذار حسب الخطة الموضوعة.

وكانت الأوامر لدى الطيار واضحة صريحة بألا يغامر بالاقتراب من الجزيرة أكثر من ذلك.. وكان تأخر ظهور ماجد معناه فشل مهمته.

وانطلقت الطائرة العمودية مبتعدة عن المكان.. وقد راح طيارها يبلغ رسالة شفرية عاجلة إلى السيد (م)..

رسالة تنبئ بفشل ماجد في مهمته.. لأول مرة في حياته.

ومن مكان ما في قلب الجزيرة.. كان « جاك سيمون » جالساً أمام شاشة عريضة قد انطبعت فوقها صورة الطائرة العمودية وهي تحوم حول المكان في دورة أخيرة قبل أن تنطلق مغادرة المكان...

وارتسمت ابتسامة واسعة فوق وجهه، والجهاز أمامه يحل رموز الرسالة الشفرية التي أرسلها قائد الطائرة إلى السيد (م)..

وأدرك « جاك » في تلك اللحظة أن رقم (٧٠٠) قد صار في قبضته.. تماماً.

عندما استيقظ ماجد كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة صباحاً.

كان يشعر بالاجهاد والتعب برغم نومه لساعات طويلة.. وأدرك أن الخطة التي وضعها رئيسه لنسف الجزيرة قد فشلت تماما.. وان الطائرة العمودية التي جاءت لالتقاطه قد عادت إلى القاهرة تحمل نبأ فشله.. ولعلهم يظنونه قد قُتل أيضاً.

وكانت كلمات « جاك » لا تزال تدور في رأسه.. ذلك الغبي يظن أنه مستعد لأن يبيع وطنه مقابل الملايين..

وغمغم ماجد لنفسه : لسوف ألقنه درساً غالياً.

وكانت خطة ماجد تعتمد على قتال الحراس حالما يخرج من حجرته، وأن يحاول نسف الجزيرة مهما كان الثمن.. حتى لو كانت على حساب حياته. وألا يسمح لهؤلاء المجرمين أن يهددوا أي سفينة أخرى تجوب المحيط.

اعتدل ماجد في فراشه.. وقبل أن يهم بالتحرك من فوقه وقعت عيناه على صورة صغيرة ظهرت أطرافها واضحة تحت وسادته..

التقطت اصابع ماجد الصورة.. واتسعت عيناه ذهولا وهو يحدق فيها. كانت الصورة لابنة أخته « رينا ».. ولم يصدق ماجد عينيه.. ودق قلبه سريعاً للمفاجأة.. كان لوجود الصورة في ذلك المكان دلالة واضحة لا يُمكن أن يُخطئ تفسيرها، كانت رسالة من « جاك » بأنه إذا حاول خداعهم فسوف يكون الثمن هو تلك الصغيرة البريئة.. والتي لا شك أن رجال « جاك » يضعونها تحت عيونهم في « القاهرة ».. بل ولعلها وقعت في قبضتهم فعلا.. انتظاراً لأوامر « جاك » وما سيفعله ماجد، كان ماجد مندهشاً بالأمس في كيفية وثوق « جاك » بموافقته على تعاونه معه مقابل المال.. والآن فقط بات يدرك لماذا كان « جاك » واثقاً كل الثقة من تعاونه معه. لم يكن ماجد على استعداد لأن يبيع وطنه ولا بملايين العالم كله..

وكان قد تهيأ لنسف المكان كله بأي وسيلة حتى لو كان فيها موته..

ولكن الأمر تغير في تلك اللحظة.. تغير تماماً إلى النقيض. وارتعشت أصابع ماجد وهو يقرب الصورة الصغيرة من شفتيه ويقبّلها في حنان، وقد امتلأت عيناه بالدموع.

كان في اختبار رهيب.. اختبار لم يتعرض له من قبل ابداً، بين الضحية بوطنه وخيانته، أو التضحية بأعز مخلوق لديه في هذا العالم.. كان حبه لرينا أكثر من حبه لنفسه.. أو لابنته فيما لو كانت له إبنة.. ماتت والدتها ووالدها في حادث سيارة وعمرها شهور قليلة.. ولم يكن للطفلة الصغيرة اليتيمة من أقارب لها غيره. فصار هو أباها وأمها وكل دنياها منذ تلك اللحظة.. « رينا » الصغيرة الحبيبة إلى قلبه التي لم يحب إنسانا في العالم مثلها.. صارت الآن بين مخالب وحش لا رحمة في قلبه.

وهتف ماجد في غضب قاهر : هؤلاء المجرمون.. انهم مستعدون لأن يفعلوا أي شيء في سبيل اهدافهم.. ولو كان قتل الأطفال الصغار الأبرياء. وتقلصت أصابعه في غضب شديد.. ووضع الصورة الصغيرة في جيبه.. ثم ارتسمت في عينيه نظرة هائلة.. نظرة كراهية لا حد لها.. لو أصابت انساناً لصعقته في الحال ! وتمالك ماجد اعصابه.. وتحكم في غضبه.. كان عليه أن يبدو هادئاً بارداً كالصلب.. وإتجه إلى الحمام ليغتسل ويبدل ملابسه.

ومن حجرته كان « جاك » يراقب كل ما يجري في حجرة

ماجد بواسطة عدسة تليفزيونية سرية كانت تنقل له كل ما يدور بالحجرة..

وأدرك « جاك » أن رسالته قد وصلت لماجد.. وانه قد صار في قبضته تماماً، وأنه لن يجرؤ على خيانته أبداً.. ومد « جاك » اصبعه المعدني يغلق جهاز التليفزيون أمامه.. وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية.

* * *

« المعركة »

وقف « جاك سيمون » فوق شاطئ الجزيرة وهو يراقب المحيط بنظارة مقرّبة.. وإلى الخلف وقف ماجد و « هوك » وهما يراقبان المحيط أيضاً بنظارات مقربة.

وعلى البعد ظهرت ناقلة البترول العملاقة « بدر » كأنها طائر صغير يسبح فوق وجه المحيط.. وقال « جاك » ساخراً وهو لا يزال ينظر من خلال نظارته المقربة : لقد غيرت الناقلة من خط سيرها وابتعدت عن طريقها المعتاد أكثر من عشر كيلومترات تحسباً لأي طارئ.. ولكنها لا تزال صيداً سهلاً لنا.

والتفت إلى ماجد قائلاً : هل أنت مستعد ؟

ــ تماماً

ــ الخطة كما شرحتها لك.. سوف تقوم أجهزتنا بداخل الجزيرة بالتشويش على اجهزة الاتصال بالسفينة لقطع أي اتصال بينها وبين الأرض.. وبعد ذلك ستنطلق غواصتنا النووية الصغيرة لتُطلق طوربيداً في قاع السفينة بعيداً عن حمولتها من البترول حتى لا تنفجر..

وهنا سيسود الاضطراب فوق سطح الناقلة فتسرع زوارقنا البحرية والطائرات الهليكوبتر بمحاصرة الناقلة وتطلب من بحارتها وربانها الاستسلام، فإن حاولوا المقاومة عليكم بهم فنحن لا نريد أحياء.. ومن يتبقى حياً سيكون طعاماً لأسماك هذا المحيط.. هل فهمت يا رقم (٧٠٠) ؟

تساءل ماجد : وبعد ذلك.. ماذا سنفعل بناقلة البترول العملاقة ؟

ـ سيسرع رجالنا بإصلاحها قبل أن تغرق ثم قيادتها إلى سواحل دول الشمال فنقوم ببيعها بحمولتها هناك وستتولى أنت هذا الأمر ايضاً.. وبعد ذلك سيتم تحويل خمسة مليون دولار إلى حسابك من ثمن البيع.. وسيحدث هذا في كل مرة. والتفت جاك نحو « هوك » قائلاً : وأنت.. هل تعرف ما ستقوم به ؟

ـ تماماً أيها الرئيس.

وبلهجة خاصة أضاف : انني أعرف ما سأفعله جيداً.

ألقى « جاك » نظرة إلى ساعته ثم قال : لقد انطلقت غواصتنا من قاعدتها أسفل الجزيرة نحو الناقلة العملاقة لتنفيذ عملها.. بدقة ككل مرة.

وظل يراقب عقرب الثواني ثم هتف : والآن.. اطلق الطوربيد.

وارتجت الناقلة بشدة عندما انفجر الطوربيد في قاعها.. واندفع بحارتها في اضطراب شديد وهم لا يدرون سر ما حدث..

وهتف « جاك » : لقد حانت اللحظة المناسبة.

وأشار بيده فدارت مراوح الطائرات العمودية الثلاث في قلب الجزيرة، والتي تحرك سطحها كاشفاً عن الفتحة الكبيرة بداخلها والطائرات العمودية تخرج منها إلى السماء. وانطلقت الطائرات العمودية نحو الناقلة العملاقة.. وقفز ماجد إلى احد الزوارق البخارية الحربية.. وقفز « هوك » إلى زورق آخر.. وعندما اعطى ماجد الاشارة انطلقت الزوارق الحربية بقيادة ماجد نحو الهدف البعيد.

ولمعت عينا« هوك » وهو يقود زورقه الحربي خلف زورق ماجد.. كانت اللحظة الحاسمة قد اقتربت.. وما إن ابتعدت الزوارق عن الجزيرة بمسافة كافية حتى اندفع « هوك » بزورقه نحو زورق ماجد ليقطع عليه الطريق.

وخفف ماجد من سرعة زورقه وهو ينظر إلى « هوك » بدهشة.. وهتف « هوك » به : هل ظننت انك ستتمتع بالقيادة طويلاً.. لقد اقسمت أنك لن تعيش طويلاً.. وها أنا سوف أفي بقسمي.. لقد حان أجلك الان.. وبعد قليل سوف أتخلص من ذلك الغبي « جاك سيمون » فتصير هذه الجزيرة ملكي وحدي أفعل بها ما أشاء دون أوامر من أحد. وصوب « هوك » مدافع زورقه الرشاشة نحو زورق ماجد.. ثم أطلق سيلاً من الرصاص عليه..

كانت الحركة من المفاجأة بحيث لم يتح لماجد الهرب بزورقه.. فقفز في قلب الماء غائصاً لأسفل مبتعداً عن سيل الرصاص.

وفي اللحظة التالية انفجر زورق ماجد متحولاً إلى كتلة من اللهب والشظايا.. وحدق « هوك » في الماء بغضب شديد باحثاً عن ماجد وهو يقول : هل تظن أنك ستهرب مني.. أين أختفيت أيها المخادع ؟

ـــ أنا هنا

واستدار « هوك » بلا وعي من المفاجأة إلى الخلف حيث جاءه الصوت.. وفي نفس اللحظة امتدت ذراع ماجد من الماء لتجذبه لأسفل.. وسقط « هوك » في الماء فقبض ماجد على عنقه بأصابع من فولاذ.

وحاول « هوك » المقاومة.. ولكن أصابع ماجد الحديدية كانت كالكابلات فوق رقبته فلم تتح له أي قدر من المقاومة.. وتراخت ذراعا « هوك ».. وطاف فوق الماء بلا حراك.

وعلى البُعد كانت بقية الزوارق الحربية قد أخذت تشكيلا على شكل مروحة إستعداداً للهجوم على الناقلة والاستيلاء عليها.

وكان على ماجد التحرك قبل استسلام بحارة الناقلة، فقفز فوق زورق « هوك » ثم أدار محركه وانطلق به بأقصى سرعة تجاه بقية الزوارق الحربية.

وفي اللحظة المناسبة قفز ماجد من الزورق المنطلق بأقصى سرعته.. وظل الزورق على اندفاعه الشديد نحو هدفه.. ثم اصطدم ببقية الزوارق بعنف شديد فإنفجرت كلها في صوت رهيب اهتز

له سطح المحيط.. واشتعل سطح الماء لمسافة كبيرة. وعلى البُعد كانت ناقلة البترول تحاول الهرب من المكان والإنطلاق بأقصى سرعتها برغم اصابتها، للهرب من ذلك الجحيم المشتعل.

أما الطائرات الهليكوبتر فراحت تحوم فوق بقايا الزوارق المشتعلة وهي لا تدري سر ما حدث.. وقوادها لا يدرون كيف سيقومون بشن الهجوم على الناقلة وحدهم. وأشار ماجد إلى احدى الطائرات.. فهبطت امامه.. وتعلق ماجد ببابها وقفز بداخلها، فسأله الطيار مذهولا: كيف انفجرت هذه الزوارق ؟

ـ هكذا.

ـ وكانت « هكذا » هذه هي لكلمة جبارة من قبضة ماجد حطمت فك الطيار، وجذبه ماجد من مكانه وألقاه فوق سطح الماء ثم قفز إلى مقعده، وارتفع بالطائرة لأعلى.

شاهد الطياران الآخران ما فعله ماجد بزميلهما.. فانقضا عليه كالعصفور وهما يطلقان صواريخما نحوه دون انتظار الأوامر.

وارتفع ماجد بطائرته بسرعة متحاشيا الصواريخ المنطلقة نحوه، ودار بالطائرة بحركة بهلوانية خطرة في نفس الوقت الذي اطلق فيه احد صواريخه قبل أن يعتدل في الهواء، فاصطدم الصاروخ باحدى الطائرتين وانفجر فيها.. فتهاوت الطائرة محترقة إلى المحيط.

واندفع ماجد بطائرته نحو الطائرة الثانية.. وتحاشى صواريخها

بالهبوط الحاد حتى كاد يصطدم بسطح الماء.. وفي اللحظة المناسبة اعتدل بطائرته ثم اطلق صواريخه نحو الطائرة الثانية.

وانفجرت الطائرة وسقطت مشتعلة فوق الماء.

ارتسمت ابتسامة قاسية فوق وجه ماجد.. كان قد أدى نصف المهمة.. واندفع نحو ناقلة البترول « بدر » ولوح لها بيده طالباً منها أن تسرع بالابتعاد عن المكان بأقصى سرعة، وهو موقن أن الناقلة لن تتعرض للغرق وسيمكن اصلاحها بمساعدة السفن التي ستهرع إلى المكان بسبب اشارة الاستغاثة والغرق الزائفة التي أطلقها « جاك »، وأن هذه السفن ستقوم بمساعدة الناقلة العملاقة واصلاح اعطابها كي لا تغرق.

كان يدرك أن الناقلة لا تزال تتعرض للخطر وأن غواصة الأعداء الصغيرة يمكنها أن تنسفها بطوربيد واحد.. ولكنه كان موقناً أن « جاك » قد شاهد ما حدث.. وأن أوامره ستكون بمهاجمته هو أولاً.. ثم الانقضاض على الناقلة بعد ذلك.

وصح ما توقعه ماجد، فقد انطلق صاروخ من قلب الماء نحو طائرته.. وفي الحال اندفع ماجد هاربا من الصاروخ بمناورة بارعة فسقط الصاروخ في الماء، ثم اندفع ماجد بدورة حادة مقتربا من سطح الماء، وخفف من سرعة الطائرة حتى توقفت تماما فوق سطح المحيط.. وانتزع ماجد سلكاً طويلاً من الصلب من داخل الطائرة وضعه في جيبه، ثم قفز إلى قلب الماء غائصا لأسفل..

وصح ما توقعه ماجد.. فقد اقتربت الغواصة أسفل مكان الطائرة تحت سطح الماء، ثم اطلقت صاروخا شق قلب الماء نحو الطائرة.

وانفجرت الطائرة وتناثرت إلى شظايا.. بدون أن ينتبه ركاب الغواصة إلى قفز ماجد من الطائرة قبل انفجارها وغوصه في قلب الماء.

وتعلق ماجد بذيل الغواصة التي انطلقت خلف ناقلة البترول العملاقة وهي تغوص لأسفل.. وشعر ماجد أنه يكاد يختنق.. وبذل مجهوداً ليقترب من مروحة الغواصة، وأخرج من جيبه السلك المصنوع من الصلب وألقاهَ فوق مروحة الغواصة، ثم اسرع يسبح لأعلى بأقصى سرعته وصدره يكاد ينفجر من قلة الهواء.

وأخيراً لامس ماجد سطح الهواء فأخذ نفسا عميقاً وهو يرجو من الله أن يكون ما يهدف إليه قد حدث.

واستجاب الله لدعاء ماجد.. فقد التف السلك القوي حول مروحة الغواصة فأوقفها واضطر قائدها للارتفاع بها إلى سطح الماء وايقاف محركاتها للتخلص من السلك الذي اوقف مروحة المحرك

واختفى ماجد خلف بدن الغواصة الذي طفا فوق سطح الماء.. وانفتح باب الغواصة وخرج منه بحار قفز إلى الماء باتجاه المروحة لتخليصها من السلك.

وكانت هذه هي اللحظة التي ينتظرها ماجد.. فتسلق بدن الغواصة

وقفز بداخلها.. وفوجئ أحد الحراس به.. ولكن ضربة ماجد أرسلته إلى الجحيم بعد أن استولى على سلاحه.

وانطلق سلاح ماجد الرشاش يحصد كل من يصادفه من بحارة الغواصة القليلين حتى سكنت الحركة داخل الغواصة تماما.

اغلق ماجد باب الغواصة.. ثم اندفع بها إلى قلب الماء متجهاً نحو شواطئ جزيرة الموت، وعلى مسافة مناسبة اوقف ماجد الغواصة وفتح جهاز إرسالها.. وجاء صوت « جاك » متلهفاً من الطرف الآخر وهو يسأل : هل قتلتم ذلك الشيطان ؟

أجابه ماجد ساخراً : للأسف فإن الشياطين لا يمكن قتلها.

وجاء صوت « جاك » يحمل أقصى قدر من الذهول وهو يقول : أنت.. ألا تزال حياً.. ولكن كيف تمكنت من النجاة ودخول الغواصة ؟

ساخراً أجابه ماجد : إن للشياطين وسائلهم الخاصة فيما يريدون.. لقد ظننت أيها المجرم أن لكل انسان ثمناً.. ولكني أردت أن أثبت لك أن البعض لا يمكن شراؤهم ولا بكل اموال الدنيا.. ويسعدني أنني حصلت على هذه الغواصة، فإن ثمنها سيساوي كل ما استوليتم عليه من سفننا.. وبذلك نكون قد تعادلنا ورددنا لكم الضربة بأشد منها.. والآن وداعا، بل إلى الجحيم أيها المجرم.

وضغط ماجد فوق ازرار الصواريخ أمامه، وفي اللحظة التالية



انطلق عدد من الصواريخ التي شقت وجه الماء مندفعة نحو الجزيرة، ثم سقطت فوقها في انفجار هائل.. وتوالت الانفجارات.. وتحولت الجزيرة إلى كتلة من اللهب المشتعل، وقد راح قلبها المليء بالقنابل والصواريخ ينفجر حتى لم يعد فوقها أو في قلبها حجر واحد يزيد حجمه على قبضة الكف.

وانطلقت الغواصة بماجد باتجاه الساحل الافريقي..

كانت الغواصة من أحدث طراز.. ويمكنها أن تسير آلياً بلا حاجة إلى بحارة، ويكفي شخص واحد لقيادتها وتوجيه اجهزتها المتقدمة جداً.

أدار ماجد أجهزة القيادة الآلية في الغواصة.. وجلس فوق أقرب مقعد واغمض عينيه متألماً..

وأمسكت اصابعه الصورة الصغيرة.. صورة رينا العزيزة وعندما فتح عينيه كانت مليئة بالدموع.. وهتف يحدث الصورة بصوت مرير: سامحيني يا « رينا ».. إن سلامة وطني وأمنه أغلى علي من كل شيء في العالم.. لم يكن أمامي أن أفعل غير ما فعلت.. سامحيني.

وانهمرت دموع ماجد.. وهو الذي لم تعرف عيناه الدموع من قبل.. وكان طعم دموعه مريراً.. شديد المرارة.

* * *

« للدموع احيانا.. مذاق مختلف »

اندفع السيد (م) نحو ماجد في سعادة واحتضنه بشدة قائلا : لقد قمت بعمل رائع يا رقم (٧٠٠).. إنني لا أكاد أصدق عينيّ وأنا في الموعد المضروب حسب الخطة.. وظننا أن أمرك قد انكشف وأنك تعرضت للقتل وفشلت مهمتك فكان حزننا مضاعفاً

لم ينطق ماجد.. كانت عيناه تعكسان كل ألم الدنيا ومرارتها.. وهتف (م) بنفس اللهجة السعيدة : إن رئيس المخابرات مُصّر على مكافأتك هذه المرة.. لقد قمت بعمل رائع لا مثيل له، ولم نسمع عن أي عميل أو رجل مخابرات في العالم كله قد قام بما قمت به من عمل رائع.. لقد استطعنا أن نسدد ضربة قاضية للاعداء ونثبت لهم أننا حينما نرغب، نكون أشد شراسة وتوحشاً.. وقد اختاروا هم هذا الطريق منذ البداية.. فليتحملوا الآن نتائجه.

والتقط تقريراً من فوق مكتبه وهو يقول : إن اكثر من عشر دول عرضت شراء الغواصة التي احضرتها معك بثمن يفوق بكثير كل ما توقعناه.. ولكننا نفكر في الإحتفاظ بها لتدعيم قواتنا البحرية..

ولتكون ذكرى لانتصارنا الباهر على أعدائنا في هذه الموقعة التي تتحدث عنها كل أجهزة المخابرات في العالم، بعد أن كشفنا لهم حقيقة «الدائرة الجهنمية». واشعل غليونه وهو يقول مستطرداً : لقد حالفنا حُسن الحظ في كل شيء هذه المرة.. فإن ناقلة البترول « بدر » تم اصلاحها ولم تغرق وواصلت رحلتها بسلام وكل هذا بفضلك.

ومال للامام قائلاً : لا يمكنك أن ترفض هذه المرة حفل التكريم الذي أمرت به القيادة للاحتفاء بك.. هل تعرف أن تفاصيل هذه العملية سوف يتم تدريسها لكل عملاء الأقسام المختلفة باعتبارها مثلاً نادراً على قدرة العميل الممتاز في التغلب على كل الصعاب التي تواجهه مع كل الأوضاع المعاكسة.. بل ان بعض اجهزة المخابرات الكبرى في العالم قررت تدريسها لعملائها أيضاً باعتبارها عملاً فذاً.

لم ينطق ماجد وظل صامتاً شارداً.. وتساءل (م) بدهشة : هل تسمعني يا رقم (٧٠٠).. لماذا لا تجيب ؟

رفع ماجد نحو رئيسه عينين مليئتين بالأحزان والمرارة.. وتجهم وجه (م) وهو يقول : إنني أعرف ما تفكر فيه.. لقد مررنا جميعاً بأوقات صعبة وأزمات عصيبة كانت تتطلب التضحية حتى بأقرب الناس إلينا في سبيل وطننا. وقطع (م) عبارته ذاهلاً وهو يقول : هل تبكي يا رقم(٧٠٠)

في صوت مقتول أجاب ماجد : إنك لا تدري طعم المرارة في هذه الدموع يا سيدي. في حزن قال (م) : لقد جربتها من قبل.. يوم اختطفت إبنتي « سوسن » وخشيت عليها من الموت.. إنني أعرف طعم هذه الدموع جيداً.. ولكني أُشفق عليك منها.. إنني أيضاً لا أستطيع أن أمنع دموعي لما حدث.

وأخرج (م) منديلاً من جيبه راح يجفف به دموعه متألماً.. ثم ضغط على زر بجواره.. فانفتح باب قاعة الاستراحة بجواره وظهر في مدخلها كائن صغير بوجه باسم وعينين لامعتين وضفيرتين تنتهي كل منهما بشريط احمر زاهٍ.

— « رينا »

صرخ ماجد بعيون مليئة بالذهول.. ثم التفت نحو رئيسه وتأمل ذاهلاً معالم الحزن في عينيه المليئتين بالدموع.. ثم اندفع كالمجنون نحو « رينا » ورفعها فوق ذراعيه وراح يقبلها عشرات القبلات وهو لا يصدق أنها بين ذراعيه.. حية باسمة. وراح يهتف بها : « رينا ».. حبيبتي.. كيف حالك.. هل أصابوك بأذى.. كيف نجوت منهم.. أنني لا أصدق عينيّ.

تأملته الصغيرة بوجهها الباسم المشرق في دهشة قائلة : لماذا تأخرت « يا خالو ».. لقد قلقت عليك بسبب تأخيرك.. ولكن « عمو » كان يلعب معي لكي يسليني وأنت غائب. وأشارت الصغيرة نحو (م).. فحدق فيه ماجد ذاهلاً بدون أن يفهم.. وقال (م) وهو

ما يزال يمسح دموعه: لقد أعادتني هذه الصغيرة الشقية إلى طفولتي.. فرحنا نلعب العاباً كثيرة.

ــ ولكن..

ولم يكمل نطقها ماجد، فقد شعر أنه عاجز حتى عن الكلام.

في هدوء قال (م) : هل كنت تظن أننا سنترك صغيرتك بلا حراسة.. لقد كان هناك أكثر من حارس سري حول منزلك.. وعندما شعرنا أن هناك من يحاول التسلل إلى المنزل لاختطاف الصغيرة قبضنا عليه، وقمت بنفسي بحماية « رينا » بدون أن يفهم.. وأخيراً قال في صوت مليء بالدهشة : ولكنك كنت تبكي الآن أمامي ويبدو عليك حزن شديد ؟

(م): هذا صحيح.. لأن عينيّ تؤلمني بالرغم من كل الأدوية التي عالجتها بها، فإنها مصابة بالتهاب يتسبب في سقوط دموعي رغماً عني .. وهذا ما يحزنني بشدة !

وهتفت الصغيرة قائلة : انظر يا « خالو » ماذا أحضر لي « عمو » لألعب به ؟

واندفعت إلى قاعة الاستراحة.. ثم عادت ممسكة بشيء معدني عجيب الشكل بين أصابعها، ووضعته فوق الأرض ثم أدارت « زنبرك »قوي به جعله يتحرك بطريقة غريبة.

وحدق ماجد في ذلك الشيء غير مصدق.. كان عبارة عن يد

معدنية تتحرك أصابعها فوق الأرض كأنها حشرة كبيرة زاحفة.

التفت ماجد بدهشة إلى (م) الذي قال ببساطة : انه تذكار صغير سوف يجعلنا لا ننسى « جاك سيمون ».

هتفت « رينا » وهي تطارد اليد المعدنية المتحركة في سعادة : إنها لعبة رائعة. ابتسم (م) وهو يراقب الصغيرة، ثم تنهد وهو يقول : نحن أيضاً أحياناً نلعب العاباً رائعة، ولكنها العاب خطرة.. أليس كذلك يا رقم (٧٠٠) ؟

ابتسم ماجد.. وامتلأ وجهه بتعبير شديد من الفرح والسعادة.. واحتضن صغيرته وقد امتلأت عيناه بالدموع التي لم يستطع حبسها.. ولكن مذاق الدموع هذه المرة كان مختلفاً.. مختلفاً تماماً بكل تأكيد.

* * *

الفهرس

هذه العملية :

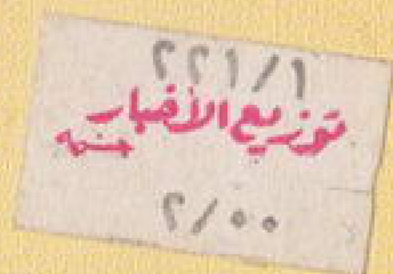
تأليف : مجدي صابر

« الدائرة الجهنمية »

دائرة من الرعب في قلب المحيط الاطلنطي.. حيث لا تنجو سفينة تمر بداخلها.. وكل ما يتبقى منها بعض الاخشاب الطافية فوق وجه الماء.. ويكون على ماجد الذهاب إلى تلك الدائرة الجهنمية. حيث تقع جزيرة غامضة ـ نائية ـ يقوم على حراستها جيش من البشر والآليين. هم المسؤولين عن غرق السفن في الدائرة الجهنمية.

وتكون مهمة ماجد هو تدمير الجزيرة الغامضة ـ الملعونة ـ فهل يفلح في ذلك ؟





دار الجيل
بيروت

BLUE BIRD




تحيا مصر
تاريخ
مصر